3,00

كتاب
نشر العلم
في
شرح لامية العجم

للشيخ جمال الدين محمد بن عمر بن
مبارك الحضرمي رحمه الله
تعالى آمين

1353 - 1934

يطلب من : المكتبة الادبية
(لصاحبيها)
﴿ المهدي بن أبي عبد الله وأخيه ﴾
عدد 98 بالسبطرين بفاس

مطبعة النهضة
بفاس

Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn ʿUmar ibn Mubārak al-Ḥaḍramī

* كتاب *

نشر العلم

في

شرح لامية العجم

ترجمة الطغرائي (514)

هو فخر الكتاب أبو اسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الاصبهانى المعروف بالطغرائى . وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل كان غزير الفضل لطيف الطبع . فاق أهل عصره بصنعة النثر والنظم ـ وله ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وكان عملها ببغداد فى سنة 505 يصف حاله ويشكو زمانه وذكره أبو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل وقال إنه ولي الوزارة بمدينة اربل مدة

ترجمة بحرق (869 ـ 930)

هو الشيخ جمال الدين محمد بن محمد بن عمر بحرق الحضرمي . الشيخ البارع الفقيه النحوي اللغوي القاضي جمال الدين الحميرى الحضرمي الشافعي . ولد بحضرموت ونشأ بها وحفظ عدة كتب وأخذ العلم عن جمع منهم الفقيه عبد الله بامخرمة والحافظ السخاوي وسلك السلوك فى التصوف . ودرس وأفتى وانتفع به الناس . وصنف كتبا عديدة منها : سيرة نبوية . ومختصر الاذكار . وشرح ملحة الاعراب للحريرى سماه « تحفة الاحباب وطرفة الاصحاب » ـ وله شرحان كبير وصغير على لامية الافعال . وله نشر العلم فى شرح لامية العجم .

(عن معجم المطبوعات بتصرف)



لامية العجم للطغرائي

أَصالَةُ الرَّأْيِ صانَتْنِي عَنِ الخَطَلِ

وَحِلْيَةُ الفَضْلِ زانَتْنِي لَدى العَطَلِ

مَجْدي أَخِيراً وَمَجْدِي أَوَّلاً شَرَعٌ

والشَّمْسُ رَأْدَ الضُّحَى كالشَّمْسِ في الطَّفَلِ

فِيمَ الإِقامَةُ بِالزَّوْراءِ لا سَكَنِي

بِها وَلا ناقَتِي فِيها وَلا جَمَلِي

ناءٍ عَنِ الأَهْلِ صِفْرُ الكَفِّ مُنْفَرِدٌ

كالسَّيْفِ عُرِّيَ مَتْناهُ عَنِ الخِلَلِ

فَلا صَدِيقَ إِلَيْهِ مُشْتَكَى حَزَنِي

وَلا أَنِيسَ إِلَيْهِ مُنْتَهَى جَذَلِي

طالَ اغْتِرابِي حَتَّى حَنَّ راحِلَتِي

ورَحْلُها وَقَرا العَسّالَةِ الذُّبُلِ

وَضَجَّ مِن لَغَبٍ نِضْوِي وَعَجَّ لِما

أَلْقَى رِكابِي وَلَجَّ الرَّكْبُ في عَذَلِي

أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفٍّ أَسْتَعِينُ بِها

على قَضاءِ حُقُوقٍ لِلْعُلى قِبَلِي

﴿ ب ﴾

وَالدَّهْرُ يَعْكِسُ آمالي وَيُقْنِعُني
مِنَ الغَنيمَةِ بَعْدَ الكَدِّ بالقَفَلِ

وَذي شَطاطٍ كَصَدْرِ الرُّمْحِ مُعْتَقِلٍ
بِمِثْلِهِ غَيْرِ هَيّابٍ وَلا وَكِلِ

حُلْوِ الفُكاهَةِ مُرِّ الجِدِّ قَدْ مُزِجَتْ
بِشِدَّةِ البَأْسِ مِنْهُ رِقَّةُ الغَزَلِ

طَرَدْتُ سَرْحَ الكَرى عَنْ وِرْدِ مُقْلَتِهِ
وَاللَّيْلُ أَغْرى سَوامَ النَّوْمِ بِالْمُقَلِ

وَالرَّكْبُ مِيلٌ عَلى الأَكْوارِ مِنْ طَرَبٍ
صاحٍ وَآخَرُ مِنْ خَمْرِ الكَرى ثَمِلِ

فَقُلْتُ أَدْعوكَ لِلْجُلّى لِتَنْصُرَني
وَأَنْتَ تَخْذُلُني في الحادِثِ الجَلَلِ

تَنامُ عَيْني وَعَيْنُ النَّجْمِ ساهِرَةٌ
وَتَسْتَحيلُ وَصِبْغُ اللَّيْلِ لَمْ يَحُلِ

فَهَلْ تُعينُ عَلى غَيٍّ هَمَمْتُ بِهِ
وَالغَيُّ يَزْجُرُ أَحْيانًا عَنِ الفَشَلِ

﴿ ت ﴾

إنى أريدُ طُروقَ الحَيِّ من إضَمٍ
وقد حَماه رُماةٌ من بني ثُعلِ

يَحمُونَ بالبِيضِ والسُّمرِ اللدَانِ به
سُودَ الغَدائِرِ حُمْرَ الحَلْيِ والحُلَلِ

فسِرْ بنا في ذِمامِ الليلِ مُعتَسِفاً
فنفحةُ الطِّيبِ تَهْدِينا إلى الحِلَلِ

فالحُبُّ حيث العِدَى والأُسْدُ رَابِضَةٌ
حَوْلَ الكِناسِ لها غابٌ من الأسَلِ

نَؤُم نَاشِئَةً بالجِزْعِ قد سُقِيَتْ
نِصالُها بمياهِ الغُنْجِ والكَحَلِ

قد زادَ طِيبَ أحادِيثِ الكِرَامِ بها
ما بالكَرَائِمِ من جُبنٍ ومن بُخلِ

تبيتُ نارُ الهوَى مِنهُنَّ فى كَبِدٍ
حَرَّى ونارُ القِرَى مِنهُم على القُلَلِ

يَقْتُلْنَ أنضاءَ حُبٍّ لا حَراكَ بهم
وَيَنْحَرُونَ كِرامَ الخَيْلِ وَالإبِلِ

يُشفى لديغُ العوالي في بيوتِهِم
بنهلةٍ من غديرِ الخمرِ والعسلِ
لعلَّ الممامةَ بالجزعِ ثانيةً
يدبُّ منها نسيمُ البُرءِ في عِللي
لا أكرهُ الطعنةَ النجلاءَ قد شُفعت
برشقةٍ من نبالِ الأعينِ النُجُلِ
ولا أهابُ الصِّفاحَ البيضَ تُسعدُني
باللمحِ من خللِ الأستارِ والكِللِ
ولا أخلُّ بغزلانٍ تُغازلُني
ولو دهتني أسودُ الغيلِ بالغِيَلِ
حُبُّ السلامةِ يَثني همَّ صاحبِهِ
عن المعالي ويُغري المرءَ بالكسلِ
فإن جنحتَ إليهِ فاتخذْ نفقاً
في الأرضِ أو سُلَّماً في الجوِّ فاعتزِلِ
ودعْ غمارَ العُلا للمقدمينَ على
رُكوبِها واقتنعْ منهنَّ بالبَلَلِ

يَرضَى الذَّليلُ بِخَفْضِ العيشِ مَسكَنةً
والعِزُّ عند رَسِيمِ الأَيْنُقِ الذُّلُلِ

فادْرَأْ بها في نُحُورِ البِيدِ جافِلَةً
مُعارِضاتٍ مَثانِي اللُّجْمِ بالْجُدُلِ

إنَّ العُلى حَدَّثَتْني وهي صادِقَةٌ
فيما تُحَدِّثُ أنَّ العِزَّ في النُّقَلِ

لو أنَّ في شَرَفِ المأْوى بُلوغَ مُنًى
لم تَبرَحِ الشَّمْسُ يوماً دارَةَ الحَمَلِ

أَهبْتُ بالحظِّ لو نادَيْتُ مستمِعاً
والحظُّ عنِّيَ بالْجُهالِ في شُغُلِ

لعَلَّهُ إنْ بَدا فَضْلي ونَقْصُهُمُ
لِعَيْنِهِ نامَ عنهم أو تَنَبَّهَ لي

أُعلِّلُ النَّفْسَ بالآمالِ أَرْقُبُها
ما أضْيَقَ العيشَ لولا فُسْحَةُ الأَمَلِ

لم أرْتَضِ العَيْشَ والأيامُ مُقْبِلَةٌ
فَكَيْفَ أرْضى وقد ولَّتْ على عَجَلِ

(ح)

غالي بنفسي عرفاني بقيمتها
فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

وعادة النصل أن يزهى بجوهره
وليس يعمل إلا في يدي بطل

ما كنت أوثر أن يمتد بي زمني
حتى أرى دولة الأوغاد والسفل

تقدمتني أناس كان شوطهم
وراء خطوي لو أمشي على مهل

هذا جزاء امرئٍ أقرانه درجوا
من قبله فتمنى فسحة الأجل

فان علاني من دوني فلا عجب
لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر
في حادث الدهر ما يغني عن الحيل

أعدى عدوك أدنى من وثقت به
فحاذر الناس واصحبهم على دخل

فانما رَجُلُ الدُّنيا وَوَاحِدُها

مَن لا يُعوِّلُ فى الدنيا على رَجل

وحُسنُ ظَنِّكَ بالأيامِ مَعْجَزَةٌ

فَظُنَّ شراً وكُنْ منها على وَجل

غَاضَ الوفاءُ وفاضَ الغَدْرُ وانْفرَجتْ

مسافَةُ الْخُلْفِ بينَ القوْلِ والعمَل

وشانَ صِدْقَكَ عند الناسِ كِذْبُهُمُ

وهل يُطابَق مُعْوَجٌ بمُعْتَدِلِ

إن كان يَنْجَعُ شيءٌ فى ثَباتِهِمُ

على العُهودِ فَسَبْقُ السَّيفِ لِلعذَل

ياوارِداً سُؤْرَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدَرٌ

أَنْفَقْتَ صَفْوَكَ فى أَيامكَ الأُوَلِ

فيمَ اقْتِحامُكَ لُجَّ البحْرِ تَرْكَبُهُ

وأَنْتَ تكْفِيكَ منه مَصَّةُ الوَشَلِ

مُلكُ القَناعةِ لا يُخشى عليه ولا

يُحتاجُ فيه إلى الأنْصارِ والخَوَلِ

تَرْجُو البَقاءَ بدارٍ لا ثَباتَ لها

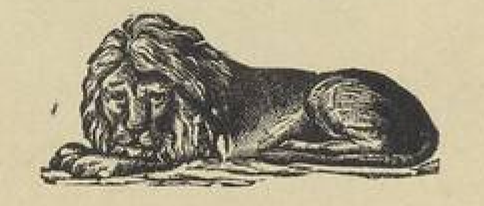
فهل سمِعتَ بِظِلّ غيرِ مُنْتقِلِ

ويا خبيراً على الأسْرارِ مُطّلِعاً

أُصْمُتْ ففي الصَّمْتِ مَنْجاةٌ من الزَّلَلِ

قد رَشَّحُوكَ لأمرٍ إن فَطِنْتَ له

فارْبأ بِنَفْسِكَ أن ترْعى مع الهَمَلِ



كتاب
نشر العلم
في
شرح لامية العجم

للشيخ جمال الدين محمد بن عمر بن
مبارك الحضرمي رحمه الله
تعالى آمين

1353 - 1934

يطلب من : المكتبة الادبية
(لصاحبيها)
﴿ المهدي بن أبي عبد الله وأخيه ﴾
عدد 98 بالسبطريين بفاس

مطبعة النهضة
بفاس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكريم المنان . المنعم بالايجاد والاحسان . الذي أتقن الاشياء غاية الاتقان . حتى انه ليس فى الامكان أبدع مما كان . خلق الانسان وعلمه البيان . وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان . وهو القرآن الذي أعجز به بلغاء الانس والجان . بأفصح لغة وأعجب اسلوب وأقوم لسان . على نبيه المصطفى من هاشم المصطفى من قريش المصطفى من كنانة المصطفى من عدنان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان صلاة دائمة ما دامت الدهور والازمان . ﴿ أما بعد ﴾ فان القصيدة الفريدة المشهورة بلامية العجم . الجامعة للامثال السائرة والحكم . نظم الفاضل الاديب مؤيد الدين الحسين بن علي الطغرائي الكاتب رحمه الله تعالى قد اعتنى الفضلاء بحفظها . وتطلعوا إلى فهم معناها ولفظها وقد علقت عليها شرحا يحل غريب لغاتها ومشكل اعرابها لتسفر لمطالعها وجوه أترابها عن نقابها و يفتح له مغلق مبانيها . و يدني قطوف مجانيها . و يوضح له معانيها و يشرح صدر معانيها . إذا سرح طرفه في مغانيها . جردت أكثره من شرحها للاديب الفاضل المتفنن خليل بن ايبك الصفدي رحمه الله تعالى واخترت جملة من اشعاره المفيدة . واقتصرت منه على ما يتعلق بشرح القصيدة فانه أبلغ فيه وأوعب وأطنب وأسهب وأعجب وأغرب وأطال واعية الاقلام

وجرأ ذيال فضول الكلام وأسهل وأوعر وأنجد وأغور واستطرد من فن إلى فنون واسترسل في شجون الجد والمجون . حتى صار ذلك التطويل . سبباً للعجز عن التحصيل . هذا مع ما خرج فيه عن الحد . وطغى الماء به في المد من مستهجنات هزله ، التي لا تليق بعلمه وفضله . مما لايحل ذكره وإيداعه بل يخل بالعدالة روايته وسماعه . فليت ذلك لم يكن في الكتاب مسطورا ولكن كان أمر الله قدراً مقدوراً . عامله الله و إيانا بالمسامحة . فقصدي بيان الحكم اذ الدين النصيحة لا المشاححة . ومن الله تعالى استمداد التوفيق لما يحبه ويرضاه من القول والعمل . في الحركات والسكنات من الخطإ والزلل إنه سميع الدعاء قريب مجيب وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب قال الطغرائي رحمه الله تعالى

اصالَةُ الرَّأيِ صانَتْني عَنِ الخَطَلِ

وحِلْيَةُ الفَضْلِ زانَتْني لَدى العَطَلِ

﴿ اللغة ﴾ الاصالة مصدر أصل الشيء اصالة كضخم ضخامة أي صار ذا أصل قوي ورجل اصيل الرأي محكمه والرأي مصدر رأى رأيا وهو النظر بالفكر في مبادئ الامور وعواقبها ليعلم ما تؤول اليه من خطإ اوصواب وصيانة الشيء حفظه والخطل الاعوجاج خطل في كلامه ومشيه كفرح خطلا أي اعوج والحلية الزينة يقال حلاه يحليه إذا ألبسه الحلي وحلى أيضا بالتشديد تحلية والفضل الزيادة ومراده ما يفضل به الانسان غيره من العقل والعلم والادب . والزين ضد الشين . والعطل بالمهملتين مصدر عطلت المرأة كفرح

اذا عريت عن الحلي فهي عاطل .

﴿ اعراب ﴾ البيت ظاهر لكن قول الشارح ان التاء فى صانتني ضمير يرجع الى اصالة وهي في موضع رفع فاعل صان وهم بل التاء حرف دال على تانيث الفاعل وفاعل صان مستتر عائد على اصالة .

﴿ البديع ﴾ الموازنة بالزاى والنون لانه وازن بين صانتنى وزانتني ولزوم ما لا يلزم لانه التزم الطاء فى الخطل والعطل .

﴿ المعنى ﴾ ان لي رأيا اصيلا يصوننى عن الاعوجاج فى قولي وفعلي وحلية من الفضل تزيننى عند التجرد عن الاعراض الدنيوية لانها فانية والعلم يبقى قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا .

(فاما فضل العلم) فشواهده من الكتاب والسنة مشهورة . وأدلته بالعقل والنقل مسطورة . وناهيك بقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم للعلماء شرفاً وفضلا واجمالا ونبلا إذ بدأ سبحانه بنفسه وثنى بملائكته وثلث باهل العلم وكذا قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون حيث نفى التسوية بينهم وبين الجهال وكذا قوله سبحانه وتعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون حيث خصص فهم آياته بالعلماء وكذا قوله جل وعلا ولو ردوه إلى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم حيث رد الحكم فى الوقائع والحوادث إلى استنباط العلماء فرتبتهم كرتبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن العلماء ورثة الانبياء

وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه ومعلوم ان لا رتبة فوق رتبة النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة وأما الرأي فلم يزل ممدوحا عند العقلاء ومن عظيم فضله أن الله تعالى أوجب على نبيه صلى الله عليه وسلم مشاورة أهل الرأي بقوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر مع عصمته له وتاييده بالوحى ليقتدى الناس به في المشاورة وما أحسن قول أبي الطيب المتنبي حيث قال في المعنى

الرأي قبل شجاعة الشجعان * هو اول وهى المحل الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفس مرة * بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه * بالرأي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت * أيدي الكماة عوالي المران

نفس مرة بضم الميم أى شديدة لان العود المر لا يسوس والضيغم الاسد وأدنى بمعنى أحقر وأصله مهموز وأدنى بمعنى أقرب يقال دنؤ الرجل ككرم مهموز دناءة فهو دنيء أى حقير ودنا منه يدنو دنوا فهو دان أى قريب والكماة بضم الكاف الشجعان جمع كمى وهو الكامل الالة من درع وغيرها من كمى الشيء يكميه إذا ستره والعوالي الرماح الطوال والمران بضم الميم شجر يتخذ منه الرماح ومن شعر الناظم رحمه الله من غير القصيدة في المعنى

لا تحقرن الرأي وهو موافق * حكم الصواب إذا أتى من ناقص
فالدر وهو أجل شيء يقتنى * ما حط قيمته هوان الغائص

ولابي الفتح البستي

ولي صاحب ما خفت مكروه طارق * من الامر إلا كان لي من ورائه

إذا عظني صرف الزمان فإنني * برايته أسطو عليه ورائـــه

يقال عضه باضراسه يعضه بالضاد لا غير مفتوح المضارع ومنه ويوم يعض الظالم على يديه وعظه الزمان بالظاء المشالة كما فى البيت وبالضاد أيضا قال الناظم رحمه الله

مَجْدِي أَخِيراً وَمَجْدِي أَوَّلاً شَرَعٌ

والشَّمْسُ رَأْدَ الضُّحَى كالشَّمْسِ في الطَّفَلِ

﴿ اللغة ﴾ المجد الشرف يقال مجد الرجل ككرم ونصر مجداً فهو مجيـد وماجد وشرع بالشين المعجمة محركة أى سواء يقال هم فى الامر شرع أى سواء والراد بالمهملتين أول النهار والطفل بالطاء المهملة آخر النهار وقد سمت العرب ساعات النهار باسماء فأولها البكور من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ثم الشروق ثم الراد ثم الضحى ثم المتوع ثم الظهيرة ثم الزوال ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل ثم الحدور ثم الغروب .

﴿ الاعراب ﴾ مجدى مبتدا ومجدى الثانى معطوف عليه وشرع خبر عنهما وأخيراً وأولا منصوبان على الظرف وكذا راد الضحى والواو فى قـــوله والشمس واو الابتداء .

﴿ المعنى ﴾ أن مجدى فى ابتداء امرى وأيام ولايتي كمجدى فى آخر أمرى وأيام عزلي لان شرفي بما سبق كما أن الشمس تستوى حالتاها فى أول النهار

وآخره كما قيل

ان الامير هو الذى * يضحى أميراً يوم عزله
ان زال سلطان الولا * ية لم يزل سلطان فضله

والبيت مؤكد لما قبله . ويسمى هذا النوع عند أهل ﴿ البديع ﴾ الافتخار وسياتى من ذلك أيضا قوله . غالى بنفسي عرفاني بقيمتها . وقوله . تقدمتنى اناس . وقوله وان علانى من دونى فلاعجب . وذلك على عادة شعراء العرب كقول السموءل بن عاديا حيث قال

تعيرنا انا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل

وقول أبى الطيب المتنبي

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ * كانهمو من طول ما التأموا مرد
ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا * كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

وقد سمع صلى الله عليه وسلم قول حسان رضي الله عنه حيث قال

لنا الجفنات الغر يلمعن فى الدجا * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

وقول النابغة الجعدى

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

ولم ينكره فدل على الجواز لكن لا يخفى ما فى ذلك من تزكية النفس الذي لا يليق مثله باهل التقوى وقد قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى قال الشيخ محيي الدين النووى قدس الله روحه في أذكاره وأما ثناء الانسان على نفسه بما هو فيه فان كان بالافتخار واظهار الفضل على الاقران

فمكروه كراهة شديدة وقبيح فى غاية القبح و إن كان لمصلحة دينية فهو محبوب كالتعريف بما يجب اعتقاده كقول نبينا صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر إذ ربما يعود نفعه على المخبرين بذلك كقول يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض إني حفيظ عليم وكذا لو كان العالم مجهول العلم ورأى أن التعريف بقدره أقرب إلى قبول أمره وامتثاله وأخذ العلم عنه حسن ذلك منه انتهى قال :

فِيمَ الإِقَامَةُ بِالزَّوْرَاءِ لاَ سَكَنِي
بِهَا وَلاَ نَاقَتِي فِيهَا وَلاَ جَمَلِي

﴿ اللغة ﴾ الزوراء من اسماء بغداد وسميت بذلك لازورار قبلتها أي انحرافها والسكن محركا ما يسكن اليه الانسان من دار أو اهل أومال

﴿ الاعراب ﴾ فيم أصله فيما وما الاستفهامية إذا جرت حذف الفها كما فى فيم أنت من ذكراها وعم يتساءلون ومم خلق و بم تبشرون ولم تستعجلون وهو خبر مقدم والاقامة مبتدا مؤخر وتقديم الخبر واجب هنا لاستحقاق الاستفهام هنا صدر الكلام كقولك أين زيد وكيف حاله ومتى نصر الله

﴿ المعنى ﴾ لاى شيء اقامتي ببغداد ولا علاقة لي بها وضمنه المثل المضروب لاناقة لي في هذا ولا جمل يضرب لمن يتبرأ من الامر فأشار الى التضجير منها بذلك موبخا لنفسه على الاقامة بها ويسمى عند أهل

﴿ البديع ﴾ عتاب المرء نفسه وهو فى المعنى كقول المتنبي

اذا صديق نكرت جانبه * لم تعيني في فراقه الحيل

فى ربعة الخافقين مضطرب * وفى بلاد من اختها بدل

« وكقوله أيضا »

وكل امرئ يولى الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب

نَاءٍ عَنِ الأَهْلِ صِفْرُ الكَفِّ مُنْفَرِدٌ

كالسَّيْفِ عُرِّيَ مَتْنَاهُ عَنِ الخِلَلِ

﴿ اللغة ﴾ النائى البعيد نأى ينأى أي بعد والصفر بكسر الصاد الخالى ومنه سميت الاصفار الموضوعة فى مراتب الاعداد الخالية عن نوع العدد يقال صفر البيت كفرح وهو صفر وأصفر أيضا فهو مصفر ومتنا السيف بفتح الميم جانباه كما أن متنى الانسان جانبا ظهره المكتنفان لفقار الظهر والخلل بكسر الخاء المعجمة جمع خلة بكسرها أيضا وهى بطائن منقوشة تغشى بها أغماد السيوف

﴿ الاعراب ﴾ ناء وما بعده أخبار لمبتدا محذوف تقديره وأنا ناء فتصير الجملة حالية ولو نصب هذه الكلمات أحوالا لجاز إلا أنه لم يتأت له أن يقول نائيا عن الاهل ومحل الكاف من قوله كالسيف الرفع أيضا خبرا والنصب على الحال أى مماثل أو مماثلا للسيف ويجوز أن يكون وصفا لمصدر محذوف وعامله منفرد اى انفرادا كانفراد السيف وعرى بضم العين مشددا بالبناء للمفعول وجملة عرى متناه حال من السيف اونعت له لانه كالنكرة فى المعنى كقوله . ولقد امر على اللئم يسبني .

﴿ المعنى ﴾ ومعنى هذا البيت متعلق بما قبله كانه يقول لأي شيء اقيم ببغداد وانا على هذه الحالة و إنما شبه نفسه بالسيف المجرد لان أكثر الناس تزدرى السيف إذا لم يكن عليه غشاء منقوش مع ان المراد منه مضاؤه لا حليته فكذلك الجهال تزدرى أهل الفضل إذا لم يكن لهم مال مع ان المرء باصغريه قلبه ولسانه ولا يعرف مقدار أهل الفضل إلا ذوو الفضل ولذا قال أبو العلاء المعرى

فان كان فى لبس الفتى شرف له * فما السيف إلا غمده والحمائل

« ولامامنا الشافعي رضي الله عنه »

علي ثياب لو يباع جميعها * بفلس لكان الفلس منهن أكثرا

وما ضر نصل السيف إخلاق غمده * إذا كان عضبا حيث وجهته برا

ولبعضهم

ليس الخمول بعار * على امرئ ذى جلال

فليلة القدر تخفى * وتلك خير الليالي

فَلاَ صَدِيقٌ إلَيْهِ مُشْتَكَى حَزَنِي

وَلاَ أَنِيسٌ إلَيْهِ مُنْتَهَى جَذَلِي

﴿ اللغة ﴾ الحزن محركا ضد الفرح والجذل بالجيم والذال المعجمة محركا أيضا الفرح يقال حزن وجذل بالكسر حزنا وجذلا

﴿ الاعراب ﴾ ويجوز فتح صديق وأنيس على إعمال لا التي لنفي الجنس ورفعهما منونين والمغايرة بينهما كما فى لاحول ولاقوة ولا يلزم من اهمالها

للتكرار أن تكون كليس لنفي الوحدة بل هى باقية على استغراقها خلافا لما توهمه الشارح فقراءة الرفع فى لا لغو فيها ولا تاثيم ونحوه كقراءة الفتح فى المعنى والخبر محذوف تقديره فيها وقوله اليه مشتكى حزني مبتدأ وخبر على التقديم والتأخير وكذا قوله اليه منتهى جذلي ومحل الجملتين النصب ان اعملت لا والرفع إن اهملتها لانهما نعتان لاسميها

﴿ المعنى ﴾ ومعنى البيت إني صرت منفرداً عن الناس بحيث إني لا أجد صديقا اشكو اليه حزني ليستريح قلبي ولا أنيسا أنهى اليه فرحي ليسرني وهذه حالة شاقة وكثيراً ما يبلى بها الفضلاء لعزة اجتماع فاضلين فى محل واحد وعلى قلب واحد وسياتى قوله هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا البيت مع أن مثل هذا الصديق أشرف مطلوب ولهذا قال :

هموم رجال فى امور كثيرة * وهمي من الدنيا صديق مساعد
يكون كروح بين جسمين قسمت * فجسماهما جسمان والروح واحد

وقال آخر

سألت الناس عن خل وفى * فقالوا ما إلى هذا سبيل
تمسك إن ظفرت بذيل حر * فان الحر فى الدنيا قليل

﴿ البديع ﴾ وفى هذا البيت من البديع صحة التقسيم وذلك انه قسم الصديق الى من تشكو اليه فى حالة الترح فيروح عليك ويهون عليك المصيبة فيمنعك من الجزع فتحوز بالصبر الاجر ومن تنهى اليه سرورك فى حالة الفرح فيزيدك سروراً ويعظم عندك قدر النعمة فتحوز بالشكر المزيد ولهذا قيل

ولابد من شكوى إلى ذي مروءة ✻ يواسيك او يسليك او يتوجع

طَالَ اغْتِرَابِي حَتَّى حَنَّ رَاحِلَتِي
وَرَحْلُهَا وَقَرَا العَسَّالَةِ الذُّبُلِ
وَضَجَّ من لَغَبٍ نِضْوِي وَعَجَّ لِمَا
أَلْقَى رِكَابِي وَلَجَّ الرَّكْبُ فِي عَذَلِي

﴿ اللغة ﴾ الاغتراب افتعال من الغربة وهو البعد عن الوطن يقال اغترب وتغرب وحنين النفس الى الشيء توقانها اليه وعلامة ذلك من الابل ترجيع أصواتها عند انفرادها . والراحلة ما يعده الانسان لوضع الرحل عليه وهو القتب ونحوه مما يجعل على ظهر البعير تحت الراكب والحمل فهي فاعلة بمعنى مفعولة وتطلق على الذكر والانثى ولهذا ذكرها أولا بحذف تاء التانيث من الفعل ثم أنثها بعود الضمير اليها مؤنثا بحسب مواتاة النظم فقول الشارح انه حذف تاء التانيث للضرورة وهم . وقرا كل شيء ظهره . والعسالة بالمهملتين وصف للرماح و كذلك الذبل بضم الذال المعجمة والباء الموحدة جمع عسال وذابل يقال عسل الرمح يعسل كضرب اذا اهتز واضطرب وعسل الذئب في مشيه عسلانا اذا اضطرب فيه وتحرك و يقال ذبل الغصن يذبل كنصر ينصر اذا جف وذهب بعض نداوته و بقي فيه لين مع خفة فالرماح توصف بالاهتزاز عند الهز و بالذبول للينها مع رشاقتها . والضجيج بالمعجمة والعجيج بالمهملة رفع الصوت ضج

يضج وعج يعج صاح . واللغب بالمعجمة محركا الاعياء من سير أو عمل يقال لغب الماشي مثلث الغين ككرم وفرح ومنع لغبا محركا ولغوبا ومنه وما مسنا من لغوب . والنضو بكسر النون وسكون الضاد المعجمة البعير المهزول فهو بمعنى مفعول كنقض البناء بمعنى المنقوض والفعل منه نضى ينضي كرضى يرضى . والركاب الابل التي يركب عليها جمع ركيبة اوراكبة بمعنى مركوبة كراحلة ورحال يطلق أيضا على الذكر والانثى إلا أن الفعل هنا مسند إلى جمع فتذكيره له بتقدير وعج لما ألقى جمع ركابي كما تقول جاء النسوة وجاءت النسوة ومنه وقال نسوة في المدينة . ولج الركب بالجيم قاموا يقال لج في الخصومة يلج بفتح المضارع لجاجا ولجاجة تمادى فيها . والركب جمع راكب كالصحب جمع صاحب وهم أصحاب الابل خاصة ومنه والركب أسفل منكم لغير أبي سفيان . والعذل اللوم وهو الاسم وأما المصدر فبسكون الذال يقال عذله يعذله كنصره أي لامه

﴿ الاعراب ﴾ وقوله من لغب مفعول لاجله وكذا قوله لما القى فمحلهما النصب

﴿ المعنى ﴾ والمعنى طال اغترابي ومواصلتي الاسفار حتى حنت راحلتي إلى الوطن وسئمت الغربة وحن رحلها أيضا وحنت ظهور رماحي انضاء لطول وضعها على عواتق الركبان ولهذا يقال لمن يكثر الاسفار انه لايضع عصاه عن عاتقه وحتى أطال القوم لومي على كثرة السير بهم ولا يخفى ان اسناد الحنين الى الرحل بسكون الحاء والرماح من مجاز الاستعارة لان الحنين الى الشيء انما يكون من ذي روح تواقة ونفس مشتاقة فمراده ذلك المبالغة

من حيث انه اذا وقع ذلك ممن لا نفس له سائلة فمن ذوي العقول أولى
وكذلك جمعه بين حنين الراحلة ونجيج النضو وعجيج الركاب فيه اطناب
وهو للتأكيد والا فهي ألفاظ مترادفة لاتحاد معنى حن وضج وعج مع
اتحاد معنى الراحلة والنضو والركاب ومما قيل في كثرة الترحال

ومشتت العزمات لا ياوى الى * سكن ولا أهل ولا جيران
ألف النوى حتى كأن رحيله * للبين رحلته الى الاوطان

وقال القاضي الارجاني بتشديد الراء رحمه الله تعالى

وأخو الليالي ما يزال مراوحا * ما بين أدهم خيلها والاشهب
فالارض لي كرة أواصل ضربها * وصوالجي أيدي المطايا اللغب

مراوحا بالراء والحاء المهملتين أي مدا ولا بينهما مرة هذا ومرة هذا وكنى
بالأدهم عن الليل و بالاشهب عن النهار وقول ابن عنين رحمه الله بضم العين
المهملة مخففا وأجاد

حتام انى بالسفار مضيع الـــأيام بين الشد والايضاع
بينا أصبح بالسلام محلة * حتى أمسى أهلها بوداع

الايضاع بمثناة وضاد معجمة الركض ولأوضعوا خلالكم وقوله أيضا

وحتام لا انفك فى ظهر سبسب * اهجر اوفى بطن دوية قفر
أشقق قلب الشرق حتى كانني * أفتش فى سودائه عن سنى الفجر

حتام بمعنى حتى ومتى والسبسب بفتح السين المهملة المكررة الفلاة والتهجير
التبكير والدوية بتشديد الياء والواو الارض الخلاء وهى أيضا القفر (وأما)
قول الطغرائي وضج من لغب نضوى فهو مأخوذ من قول الشريف الرضى

ووقفت حتى ضج من لغب * نضوي وعج بعذلي الركب

لكن اشتهر قول الطغرائي دون قول الرضى كما اشتهر بيت أبي تمام

أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

المأخوذ من قول مسلم بن الوليد

أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

أُرِيدُ بَسْطَةَ كف أَسْتَعِينُ بِها

على قَضَاءِ حُقُوقٍ لِلْعُلى قِبَلي

والدَّهْرُ يَعْكِسُ آمالي ويُقْنِعُني

من الغَنِيمَةِ بَعْدَ الكَدِّ بالقَفَلِ

﴿ اللغة ﴾ البسطة السعة . والعلى الخصال المحمودة جمع علياء . وقبلي بكسر القاف أي جهتي فهو ظرف مكان ومنه قبل المشرق والمغرب . والكد التعب والاعياء . والقفل بتقديم القاف على الفاء الرجوع من السفر يقال قفل من سفره يقفل و يقفل كنصر وضرب محركا وقفولا ولا يقال القافلة إلا للعائدة لا الخارجة من البلد

﴿ الاعراب ﴾ وقوله أريد جملة حالية من قوله طال اغترابي فصاحب الحال ضمير النفس المضاف إليه والعامل طال والتقدير أطلت الاغتراب حال كوني طالبا سعة من المال أستعين بها على قضاء حقوق لزمتني للعلى أي لزوم مروءة وفى هذه الحال بيان علة اطالة الاغتراب طلبا للسعة كما

يصح فى مثل قولك زرتك مكرما لك وإكراما لك ويكنى عن الغنى ببسطة الكف لان المنفق يبسط كفه وقوله أستعين بها الجملة نعت لبسطة وقوله والدهر الواو فيه للابتداء والجملة حالية أي والحال ان الدهر يعكس آمالي أي يقلبها حتى أقنع من طلب الغنيمة بالرجوع سالما كفافا لا لي ولا علي ولايخفى أن اسناد هذه الافعال إلى الدهر مجاز من باب إسناد الشيء إلى ظرفه والفاعل الحقيقي هو الله تعالى وهذا يدل على أن الناظم رحمه الله تعالى كان ذا نفس أبية وهمة علية حيث طلب المال بهذا الاغتراب الطويل الشاق ليصرفه فى وجوه الانفاق ومن شعره أيضا

سأحجب عني اسرتي عند عسرتي * وأبرز فيهم إن اصبت ثراء
ولي إسوة بالبدر ينفق نوره * ويخفى إلى أن يستجد ضياء

وكذا نفوس الفضلاء تظهر عند الثروة طلبا للافضال وتخفى عند العسرة طلبا لكتمان الحال وصونا لوجوهها عن السؤال

« ولإمامنا الشافعي رضي الله عنه »

يالهف نفسي على مال أفرقه — على المقلين من اهل المروآت
إن اعتذاري إلى من جاء يسألني — ما ليس عندي من احدى المصيبات

ولبعضهم

لحا الله دهراً خصني بخصاصة — فاقعدني عما سعى فيه أمثالي
تنوب صديقي نائبات زمانه — فيقعدني عن رفده قلة المال
فوا أسفا من مكرمات ارومها — فينهضني عزمي ويقعدني حالي

ولآخر

أرى نفسي تتوق الى امور　　يقصر دون مبلغهن مالي

فلا نفسي تطاوعني ببخل　　ولا مالي يبلغني فعالي

وللمتنبي

وأتعب خلق الله من زاد همه　　وقصر عما تشتهي النفس وجده

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله　　ولا عيش فى الدنيا لمن قل مجده

وفي الناس من يرضى بميسور عيشة　　ومركوبه رجلاه والثوب جلده

ولكن قلبا بين جنبي ماله　　مدى ينتهى لي فى مراد أجده

وقد ضمن الطغرائى فى قوله ويقنعني من الغنيمة بعد الكد بالقفل مثلا مشهوراً كما قيل فى المعنى

وقد طوفت فى الآفاق حتى　　رضيت من الغنيمة بالاياب

قلت وانما أعيت الفضلاء الحيلة فى تحصيل مقاصدهم المالية لان الرزق شيء مفروغ منه كالاجل بارادة أزلية وقسمة الهية نحن قسمنا بينهم معيشتهم الآية لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت الحديث ولهذا قيل

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه　　وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الاوهام حائرة　　وصير العالم النحرير زنديقا

وإنما الذي صار زنديقا المنجم والطبيعى لعدم اسناده القسمة الى الحكيم المختار سبحانه الذي يرزق من يشاء بغير حساب فاما أرباب البصائر فاجملوا فى الطلب ووطنوا نفوسهم على الرضا بالقسمة وأيقنوا بتصديق قول الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وأما من قصرت درجته عن مقامهم من الموحدين فلم يزل مولعا كالطغرائى

بذم دهره وعدم الرضا على أهل عصره مع سلامة التوحيد واعتقاده ان الله فعال لما يريد كقول المتنبي

أريد من زمني ذا أن يبلغني * ما ليس يبلغه فى نفسه الزمن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهى السفن

فاسناده تبليغ مراده الى الزمن مجاز كاسناده شهوة الريح الى السفينة وانما هى لاصحاب السفينة وليس طريقة أرباب البصائر ترك السعى والطلب بل الاجمال فيه

﴿ المعنى ﴾ ومعناه أن يسعى طالبا لما يريده الله به لا ما يريده هو بنفسه ولا يعجز ولا يقول ما قدر وصل وما كان مكتوبا حصل بل بالحركات تنزل البركات وبالهز يسقط الثمر كما قيل

ألم تر ان الله أوحى لمريم   فهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أدنى الجذع من غير هزه   اليها ولكن كل شيء له سبب

ولآخر أيضا

لئن فاتني فى مصر ما كنت ارتجي   واخلف لي فيها الذي كنت آمل
فوالله ما فرطت فى وجه حيلة   ولكنه ما قدر الله نازل
وما كل ما يخشى الفتى نازل به   وما كل ما يرجو الفتى هو نائل
وقد يسلم الانسان من حيث يتقي   ويؤتى الفتى من أمنه وهو غافل

وَذِى شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرُّمْحِ مُعْتَقِلٍ

بِمِثْلِهِ غَيْرِ هَيَّابٍ وَلَا وَكِلِ

حُلْوِ الفُكَاهَةِ مُرِّ الجِدِّ قَدْ مُزِجَتْ
بِشِدَّةِ البَأْسِ مِنهُ رِقَّةُ الغَزَلِ

﴿ اللغة ﴾ الشطاط بفتح الشين المعجمة وتكرير الطاء المهملة اعتدال القامة ولهذا قال كصدر الرمح معتقل بمثله أى برمح معتدل كاعتدال قامته والاعتقال بالرمح أن يضع الفارس زجه بين ركابه وساقه ناصبا له ممسكا لوسطه بيده . والهياب بتشديد الياء المثناة من تحت الجبان وكذا الهيوب لان من لا جراءة له يهاب الاقدام على الامور . والوكل بفتح الواو العاجز الذى يكل اموره إلى غيره ولا يتولى ما عناه بنفسه أيضا الوكلة بضم الواو والفكاهة بضم الفاء المزاح مصدر فكه الرجل كفرح فكاهة فهو فكه إذا كان طيب النفس مزاحا . والجد بكسر الجيم ضد الهزل يقال جد فى الامر يجد ويجد بكسر الجيم وضمها جدا بالكسر أى فعله بقصد . والمزج بالزاى والجيم الخلط يقال مزج الشراب يمزجه كنصر إذا خلطه بالماء والبأس الشجاعة يقال بؤس الرجل مهموزا ككرم بأسا فهو بئس ككتف أى شجاع شديد ومنه وحين البأس . والغزل بالمعجمتين محادثة النساء وذكر أوصافهن المحمودة وقد غزل الرجل كفرح فاذا افتتح الشاعر القصيدة بذكر أوصاف النساء سمى ذلك غزلا

﴿ الاعراب ﴾ وقوله ذى شطاط تقديره ورب ذى شطاط فهو مجرور برب المضمرة بعد الواو وقوله معتقل نعت له وكذا غير هياب ولا يخفى أن صدر هذا البيت صدر بيت للحريرى فى المقامة الرابعة والاربعين إلا أن

علماء الشعر لا يعدون مثل هذا سرقة لـكونه معنى مطروقا غير مخترع ولا عار على الشاعر فيه ومعتقل وغير مجرور نعتا لمجرور رب وكذا حلو الفاكهة ومر الجد وأما قوله كصدر الرمح فنعت لشطاط المضاف اليه ذى فالكاف فى محل الجر أيضا بخلاف قوله قد مزجت فإن الجملة نعت لذى شطاط المضاف أى ممزوجة رقة غزله بشدة بأسه ومن خصائص رب أن توصف بنكرة ويتأخر عنها العامل فيها كقولك رب رجل كريم لقيته والعامل هنا هو قوله طردت سرح الكرى كأنه قال ورب صاحب لي معتدل القامة معتقل برمح مثل قامته في الاعتدال غير جبان ولا عاجز حلو فى حالة المزاح ومر فى حالة البأس رقيق في حالة الغزل أى يضع كل شيء موضعه إلى آخره والاضافة فى حلو الفكاهة وما بعده لفظية من باب إضافة الصفة إلى الموصوف أى ذى فكاهة حلوة ولهذا لم تفدها الاضافة إلى ما فيه أل تعريفا لوقوعها نعوتا للنكرة المجرورة برب

﴿ البديع ﴾ ولا يخفى ما فى قوله كصدر الرمح معتقل بمثله من الايجاز لانه استغنى به عن ان يقول قده طويل معتدل معتقل برمح طويل معتدل أيضا فهذا عكس الاطناب السابق فى قوله وضج من لغب نضوي البيت وكذا لا يخفى ما اجتمع له فى البيت الثاني من البلاغة فانه جمع فيه بين ثمانية أوصاف محمودة مع تضادها فقابل أربعة وهى الحلاوة بالمرارة والفكاهة أى الهزل بالجد والشدة بالرقة أى اللين والبأس أى شدة القتال بالغزل ولا يكاد يجتمع مثل ذلك لغيره مع هذا الانسجام والعذوبة وأرباب البديع يسمون هذا النوع بالمقابلة وشروعه فى وصف صاحبه المذكور

بعد ما سبق من افتخاره ثم تضجره من الاقامة ثم شكواه من طول الاغتراب نوع من الالتفات يسمى الاقتضاب ونظير قوله معتقل بمثله قول أبي تمام رحمه الله

ركب بأطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه

التعريس بالمهملتين نزول الركب آخر الليل لاستراحته من السرى وللصفدي رحمه الله تعالى

يقابل بدر التم منه بطلعة * هي البدر لكن حسنها منه أشهر

وفي خده ورد وفي الروض مثله * ولكن ما تحت النواظر أنضر

ونظير وصفه صاحبه بمزجه الرقة بالشدة قول أبي تمام رحمه الله

أخو الجد ان جد الرجال وشمروا * وذو باطل إن كان في القوم باطل

وقد وصف الله الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين بقوله أشداء على الكفار رحماء بينهم وقال عمر رضي الله عنه ينبغي أن يكون في امام القوم شدة من غير عنف ولين من غير ضعف ولابي الحسين الجزار رحمه الله

أنت الكريم وخير من قد أنبأت * عمن مضى في كتبها الاحبار

خلق كأين الماء رق لشارب * ظام وعزم بالتوقد نار

الاحبار بالمهملة ويجوز بالمعجمة أيضا لكن إسناد الانباء مجاز ومن احسن شواهد المقابلة قول أبي الطيب المتنبي رحمه الله

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * وأنثني وبياض الصبح يغري بي

فإنه قابل فيه خمسة بخمسة وهي أزورهم بانثني وسواد ببياض والليل بالصبح ويشفع بيغري بضم الياء وغين معجمة من الاغراء وهو التهييج وقابل اللام

بالباء لانهما متضادتان . وما ألطف قول الصفي الحلي

جاء وفي قده اعتدال ٭ مهفهف ما له عديل

قد خففت عطفه شمال ٭ وثقلت ردفه شمول

ثم انثنى راقصا بقد ٭ تشنى إلى نحوه العقول

يجول ما بيننا بوجه ٭ فيه مياه الحيا تجول

ورنح الرقص منه عطفا ٭ خف به اللطف والدخول

فعطفه داخل خفيف ٭ وردفه خارج ثقيل

وله أيضا

مايح يغار الغصن عند اهتزازه ٭ ويخجل بدر التم عند شروقه

فما فيه شيء ناقص غير خصره ٭ وما فيه شيء بارد غير ريقه

ولمحمد بن عفيف الدين التلمساني رحمه الله

فكم يتجافى خصره وهو ناحل ٭ وكم يتحالى ريقه وهو بارد

وكم يدعى صونا وهذي جفونه ٭ يفترها للعاشقين قواعد

وله أيضا

تلاعب الشعر على ردفه ٭ أوقع قلبي في العريض الطويل

يا ردفه جرت على خصره ٭ رفقا به ما أنت الا ثقيل

التلاعب بفتح التاء المثناة فوق وضم العين مصدر مضاف الى الشعر بفتح الشين وسكون العين قال الناظم رحمه الله تعالى

طَرَدْتُ سَرْحَ الـكَرَى عَنْ وِرْدِ مُقْلَتِهِ
وَاللَّيْلُ أَغْرَى سَوامَ النَّوْمِ بِالْمُقَلِ

وَالرَّكْبُ مِيلٌ عَلَى الأَكْوَارِ مِنْ طَرِبٍ
صَاحٍ وَآخَرَ مِنْ خَمْرِ الـكَرَى ثَمِلِ

﴿ اللغة ﴾ السرح بمهملات المال السائم . جمع سارح يقال سرح الماشية يسرحها كمنع اسامها في المرعى وسرحت هي أيضا تسرح سامت لازم ومتعد ومنه ولـكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . والورد بمعنى الورود وبمعنى الماء المورود . والمقلة شحمة العين التي تجمع السواد والبياض . والسوام جمع سائمة على غير قياس والقياس سوائم . والركب سبق . وميل بكسر الميم جمع مائل يمنة ويسرة . والاكوار جمع كور بفتح الـكاف وهو الرحل بالحاء أي القتب الذي يجعل على ظهر البعير تحت الراكب كما سبق .

﴿ الاعراب ﴾ وطرب بكسر الراء اسم فاعل من الطرب محركا وهو الخفة التي تظهر عند الفرح . وثمل بكسر الميم اسم فاعل أيضا من ثمل يثمل كفرح وهو ثقل الاعضاء الحاصل عند استحكام السكر . وسبق ان قوله طردت عامل في ذي شطاط المجرور برب المضمرة بعد الواو والاضافة في قوله سرح الـكرى وسوام النوم معنوية بمعنى اللام كما في قولك هذه إبل زيد فان اريد عمل اسم الفاعل كانت في سوام النوم لفظية بمعنى اللام وفي قوله ورد مقلته لفظية ان اريد المصدر لأنها بمعنى عن ان يرد مقلته فان اريد بالورد المورود

فهي معنوية بمعنى اللام والواو في قوله والليل أغرى ابتدائية والجملة حالية والتقدير طردت النوم عنه في حالة اغراء الايل النوم بالمقل . وكذا قوله والركب ميل جملة حالية أي وفي حال ميل الركب ومن في قوله من طرب بمعنى بين متعلقة بمحذوف تقديره منقسمين بين طرب وثمل . وصاح نعت لطرب وآخر معطوف عليه لكنه لا ينصرف وثمل نعت له

﴿ المعنى ﴾ والمعنى انهم كلهم قد مالوا لكن انقسموا بين من ميله من طرب ومن ميله من نعاس

﴿ البديع ﴾ ولا يخفى ما في البيت الاول من حسن الاستعارة فانه جعل الليل بمثابة راع والنوم بمثابة سرح سائمة وغلبة النوم اغراء من الراعى لابله على الورد بعد سومها المرعى فهي أشد عطشا وجعل محادثته لصاحبه بعتابه له في البيتين اللذين بعد هذين طرداً لذلك السرح السائم فهي استعارات واقعة موقعها في غاية الحسن وكذلك لا يخفى ما فى البيت الثاني من استعارة الخمر للنوم والسكر لغلبته ومن الجمع مع التقسيم حيث جمعهم فى ميلهم وقسم سببه ومن بديع الاستعارة قوله تعالى قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا وقوله جل وعلا واخفض لهما جناح الذل ولا شك أن الاستعارة أبلغ من الحقيقة ومن التشبيه أيضا الا ترى انه أبلغ من قولك إني شخت وشاب رأسي وأبلغ أيضا من قولك أسرع الشيب فى رأسي كاسراع اشتعال النار في الحطب ولكن لا يفهم الاستعارة إلا من له ذوق سليم ولهذا قيل إن بعض من لا ذوق له لما سمع قول أبي تمام رحمه الله تعالى .

لا تسقني ماء الملام فإنني ✻ صب قد استعذبت ماء بكاءي

جاء اليه بقدح وقال هب لي قليلا من ماء الملام يهزأ به فقال أبو تمام وهب لي أنت ريشة من جناح الذل ولبعضهم وأجاد .

أصغى إلى قول العذول بجملتي * مستفهما منه بغير ملال
لتلقطى زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذال

ولابن النبيه رحمه الله تعالى وأجاد .

تبسم ثغر الروض عن شنب القطر * ودب عذار الظل في وجنة النهر

الظل بكسر الظاء المعجمة وله أيضا

والنهر خد بالشعاع مورد * قد دب فيه عذار ظل البان
والماء فى سوق الغصون خلاخل * من فضة والزهر كالتيجان

السوق هنا جمع ساق ومنه فاستوى على سوقه ولبعضهم رحمه الله

زار وقد شمر فضل الازار * جنح ظلام جانح للفرار
وروضة الانجم قد صوحت * والفجر قد فجر نهر النهار

جانح أي مائل والفرار بكسر الفاء الهرب وصوحت بالمهملتين يقال صوح المرعى إذا يبست أطرافه بعد خضرته ولابن نباتة المتأخر

أأحبابنا ان عفتم السفح منزلا * وأخليتم من جانب الجذع موطنا
فقد حزتمو دمعي عقيقا ومهجتي * غضى وسكنتم من ضلوعى منحنى
ولما جنى قلبي رياض جمالكم * جعلت سهادى لي عقوبة من جنى

جنى الاول من جنى الثمرة يجنيها والثاني من جنى الذنب يجنيه وله أيضا وأجاد

هذي الحمائم في منابر ايكها * تملى الغنا والطل يكتب فى الورق
والقضب تخفض للسلام رؤسها * والزهر يرفع زائريه على الحدق

الغناء الذي هو انشاد الشعر بصوت موزون ، ممدود ولكنه قصره للضرورة وإنما المقصور الغنى ضد الفقر . والطل هنا بفتح الطاء المهملة والقضب بضم القاف جمع قضيب وهي الاغصان وابن نباتة هذا ممن روى عن الشيخ محيي الدين النووي قدس سره وأما ابن نباتة السعدي الخطيب المشهور فهو متقدم وله شعر حسن سنورد شيئا منه إن شاء الله تعالى وأما الجمع مع التقسيم فمن اشهر شواهده قول المتنبي

حتى أقام على أجبال خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما حصدوا والنار ما زرعوا

أجبال بالجيم جمع جبل محركا وخرشنة بضم المعجمتين وآخرها نون بلد بالروم والصلبان بكسر الصاد جمع صليب كقضيب وقضبان . والبيع بكسر الموحدة جمع بيعة بكسرها أيضا متعبد النصارى ومنه لهدمت صوامع و بيع ونظير قول الطغرائي والركب ميل البيت قول التهامي رحمه الله .

وعصابة مال الكرى برؤسهم * ميل الصبا بذوائب الاغصان

ميل مصدر مال . والصبا بفتح الصاد الريح الشرقي والمراد بذوائب الاغصان أطرافها وأصل الذوائب غدائر شعر الرأس وقد استعاره هنا فناسب قوله برؤسهم لا سيما مع التورية بقوله وعصابة فإن مراده الجماعة وورى بالعصابة التي يربط بها الرأس واشتقاقهما معا من الاحاطة بالشيء قال الناظم رحمه الله

فَقُلْتُ أَدْعُوكَ لِلْجُلَّى لِتَنْصُرَنِي
وَأَنْتَ تَخْذُلُنِي فِي الحَادِثِ الجَلَلِ

تَنَامُ عَيْنِي وعَيْنُ النَّجْمِ سَاهِرَةٌ
وتَسْتَحِيلُ وصِبْغُ اللَّيْلِ لم يَحُلِ

﴿ اللغة ﴾ الجلى بضم الجيم مشددة الامور العظام جمع جليلة ككبيرة وكبرى والجلل محركـ من الاضداد فيوصف به الامر العظيم والحقير والظاهر انه أراد هنا الحقير لأنه عنى ما سيأتي من اعانته له على ما هم به من النحو والتقدير اني أعدكـ للامور العظيمة وأنت تخذلني فى أمر حقير وتخذلني بضم الذال والاستحالة التحول من حال إلى حال . والصبغ بفتح الصاد مصدر صبغ الثوب يصبغه ويصبغه مثلث المضارع كمنع ونصر وضرب والصبغ بالكسر ما يصبغ به وقوله محتمل لهما وقوله فقلت تفسير لقوله طردت سرح الكرى

﴿ الاعراب ﴾ وهذا القول مشتمل على الاستفهام الانكاري لأن التقدير أأدعوكـ وأنت تنام عني وأتستحيل بحذف الهمزة منهما واللام في قوله للجلى للتعدية وفى لتنصرني لام كي وقوله وأنت تخذلني جملة حالية وكذا قوله وعين النجم ساهرة وكذا وصبغ الليل لم يحل فالواو فيها واو الابتداء وفى قوله وتستحيل واو العطف وحركـ لم يحل المجزوم بالكسر لما اضطر إلى تحريكه للقافية على القاعدة فى التحريكـ عند التقاء الساكنين .

﴿ البديع ﴾ ولا يخفى حسن استعارة العين للنجم والصبغ لليل وكنى بعين النجم عن سهره هو فانه بات يرعاها ومن سهر استطال الليل بالضرورة ولبعضهم وأحسن .

لا تسألوا عني الخيال فانه * ما زارني عنكم فيعلم ما بي
واستخبروا ليلا رعيت نجومه * بيضا ولم ينصل دجاه خضابي
سهرت كواكبه معي ورقدتم * أنتم كواكبه وهن صحابي

الخيال بالخاء المعجمة طيف النوم ونصول الخضاب بالضاد المهملة انحلاله
ولآخر وأجاد .

كم ليلة بت مطويا على حرق أشكو إلى النجم حتى كاد يشكوني
والصبح قد هطل الشرق العيون به كأنه حاجة فى نفس مسكين

ومن استعارة العين للنجم قول بعضهم ملغزا فى السماء والنجوم

وخرساء حسناء لا تنطق يروقك ملبسها الأزرق
بأحسن من كل مستحسن عيون لها في الدجا مفرق

ولآخر

ولما رأيت النجم ساه طرفه والقطب قد ألقى عليه سباتا
وبنات نعش فى الحداد سواهرا أيقنت أن صباحه قد ماتا

ولآخر مثله

ولرب ليل تاه فيه نجمه قطعته سهراً وطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فأجابني لو كان في قيد الحياة تنفسا

ولآخر وأجاد

مادن الصباح بليل أحييته حين عسعس
لو كان لليل صبح يعيش كان تنفس

ولآخر أيضا

كأن الثريا راحة تشبر الدجا　　لتعلم طال الليل أم قد تعرضا

فليل تراه بين شرق ومغرب　　يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

ولابن نباتة السعدي الخطيب رحمه الله تعالى

وخطة منهور تدانت بليلة　　سريت فكان الوجد ما انا صانع

هتكت دجاها والنجوم كأنها　　عيون لها ثوب السماء براقع

فهل تُعِينُ على غيٍّ هممْتُ بهِ

والغيُّ يَزْجُرُ أحياناً عن الفشلِ

إنى أريدُ طُروقَ الحيِّ من إضَمٍ

وقد حَماهُ رُماةٌ من بنِي ثعلِ

﴿ اللغة ﴾ الغي ضد الرشد مصدر غوى يغوى بالكسر كرمى يرمي ومنه فعصى آدم ربه فغوى . والزجر المنع مصدر زجره يزجره كنصر أي نهاه ومنعه . والفشل الجبن وضعف الرأي واختلال التدبير مصدر فشل كفرح ومنه ولو أراكهم كثيراً لفشلتم . ولا تنازعوا فتفشلوا . والطروق المجيء ليلا طرقهم يطرقهم كنصر والحي هنا أحد أحياء العرب وهم النازلون بمكان لانه يحيى بهم . وإضم بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة جبل بارض المدينة أو واد وثعل بضم المثلثة وفتح المهملة بطن من حي مشهورون بجودة الرمي وهو لا ينصرف فصرفه للضرورة .

﴿ الاعراب ﴾ وقوله هممت به الجملة فى محل النعت لغى والواو فى والغى

يزجر واو الابتداء والجملة استئنافية واحيانا منصوب على الظرف وقوله إني اريد تفسير للغى الذي هم به والواو فى قوله وقد حماه واو الحال

﴿ المعنى ﴾ والمعنى أن الغي ربما كان محموداً وهوأن من غازل النساء احب أن يرغبن فيه فيتجمل بظاهره ويتعاطى مكارم الاخلاق ليذكر عندهن بالجميل ولعمرو بن أبى ربيعة الاموي رحمه الله تعالى .

بينما يذكرنني أبصرنني * دون قيد الميل يسعى بي الأغر

قلت تعرفن الفتى قلن نعم * قد عرفناه وهل يخفى القمر

وقد اكثر الشعراء من نسبة الرمى إلى بنى ثعل قال بعضهم

وحى من كنانة قد رمونى * بما حوت الكنانة من سهام

إذا انتضلوا وما ثعل أبوهم * رموك بكل رامية ورامي

كنانة الاولى القبيلة المشهورة والثانية وعاء السهام وانتضلوا بالضاء المعجمة تراموا ولابن الساعاتى وأجاد .

فاضح الظبي إذا الظبي رنا * مخجل البدر إذا البدر اكتمل

فارسي فاذا خاف سطا * نظرة لاذ بطرف من ثعل

لكن هذه الحالة أعني كون الرماة يحمون الحي مما لا يرد العاشق ولا يصد المحب الصادق وسياتي قوله لا أكره الطعنة النجلاء البيت وقوله ولا أهاب الصفاح البيض البيت وقوله ولا أخل بغزلان تغازلني البيت فباقتحام الاخطار تعظم الاخطار وما استأثر العسل من اختار الكسل ولامل الراحة من استوطأ ازاحة وسياتي أيضا قوله حب السلامة يثني هم صاحبه البيت ولأبى الطيب المتنبى رحمه الله .

يهون على مثلي إذا رام حاجة وقوع العوالي دونها والقواضب

وذلك أن العاشق يرى أنه إن لم يقتله السيف قتله الهوى ولابن الساعاتى

رعاك الله ياسلمى رعاك ودارك باللوى ذات الاراك

أخاف سيوف قومك من معد وما كانوا باقتل من هواك

ولبعضهم

وإن نذرت فيك العشيرة قتلتي فللموت عندي فى هواك سلام

ومن اعجب الاشياء خوفي من العدا ولي كل يوم فى حماك حمام

السلام بمعنى السلامة . والحمام بكسر الحاء الموت ولآخر أيضا

أنى أراع لهم وبين جوانحي شوق يهون خطبهم فيهون

أفهل يهاب ضرابهم وطعانهم صب بألحاظ العيون طعين

أنى أي كيف وطعين بمعنى مطعون وللتلمسانى رحمه الله .

أسير ولو ان الصباح مواكب وأسرى ولو ان الظلام فئام

وأغشى بيوت الحي لا مترقبا وأطرق ليلا والوشاة نيام

إذا لم يكن للصب اقدام صبوة تحل تلاف النفس وهو حرام

فليس له بين المحبين رحلة ولا بين هاتيك الخيام مقام

الفئام بكسر الفاء الجماعة من الناس وهو مأخوذ من قول أبى العلاء المعري

أسير ولو ان الصباح صوارم وأسرى ولو ان الظلام جحافل

الجحافل كتائب الخيل وللقاضي الأرجانى .

سحبت ذيل الدجا حتى رمقتهم بسحرة وقميص الليل أطمار

وزرتهم وسنان الرمح من بعد إلي بالمقلة الزرقاء نظار

وله أيضا

لما طرقت الحي قالت خيفة لا أنت ان علم الغيور ولا أنا

فدنوت طوع مقالها متخفيا ورأيت خطب القوم عندي هينا

نعم إنما يشعر المحب بما لاقاه من الاهوال عند العود ولهذا قال :

والله ما جئتكم زائرا إلا وجدت الارض تطوى لي

ومنهم من حمله الهوى على أن خاطر بنفسه جهاراً واقتحم على محبوبه نهاراً كمجنون ليلى حيث يقول :

وحقكم لازرتكم فى دجنة من الليل تخفيني كأني سارق

ولا زرت الا والسيوف هواتف إلي وأطراف الرماح لواحق

« قال الناظم »

يَحمُونَ بِالبِيضِ والسُّمْرِ اللِدَانِ به

سُودَ الغَدَائِرِ حُمْرَ الحُلِيِ والحُلَلِ

﴿ اللغة ﴾ المراد بالبيض السيوف . وبالسمر الرماح فهما صفتا محذوف واللدان اللينة . والغدائر بالغين المعجمة والدال المهملة وبالعكس أيضا ضفائر الشعر . والحلى بفتح الحاء مخففا واحد الحلى بضمها مشدداً وهو ما تتحلى به المرأة من انواع الذهب والفضة كالسوار والخلخال . والحلل بضم الحاء جمع حلة ما يلبس من الثياب ولا يقال حلة إلا لثوبين فا كثر .

﴿ الاعراب ﴾ والضمير في قوله يحمون للرماة وفى قوله به للحي والباء بمعنى في وفي بالبيض للاستعانة . وسود الغدائر مفعول ليحمون وحمر الحلى

معطوف عليه والاضافة فيهما من باب إضافة الصفة إلى الموصوف وهما صفة محذوف والتقدير يحمون اولئك الرماة الذين فى ذلك الحى نساء شعورهن سود وحليهن وحللهن حمر أي من ذهب أحمر وحرير أحمر

﴿ البديع ﴾ وفى البيت من انواع البديع التدبيج بالموحدة و بالجيم وأصله النقش بالألوان المختلفة تفعيل من صنعة الديباج وفي اصطلاح البديعيين أن يذكر الشاعر ألفاظا تدل على ألوان مختلفة لأنه ذكر فيه البيض والسمر والسود والحمر و إنما وصف لباسهن بالحمرة لأن الأحمر يزيد الحسن حسنا (وفي الحديث) ما رأيت ذالمة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قيل فى المعنى

هجان عليها حمرة في بياضها * تروق به العينين والحسن أحمر

الهجان بكسر الهاء الخيار من كل شيء والهجين الردي. يقال هجن ككرم هجانة بالفتح فهو هجان بالكسر أي خيار وهجن أيضا هجنة بالضم فهو هجين أي لئيم والهجان من الخيل الذى أبواه عربيان جيدان والهجين الذى أبوه عربي جيد وأمه عجمية وقال المطرزى الهجين الذى ولدته أمة اوغير عربية وهو خلاف المقرف وزان محسن وهو ما أمه عربية لا أبوه لأن الاقراف من جهة الفحل والهجنة من جهة الام والذى أمه أشرف من ابيه يقال له المذرع على وزن معظم كما قال الشاعر.

اذا باهلي تحته حنظلية * له ولد منها فذاك المذرع

بالذال المعجمة وأما الفلنقس على وزن سمندل فهو من ابوه مولى وامه عربية أو ابواه عربيان وجدتاه أمتان أو امه عربية لا أبوه أو كل منهما مولى كما في

القاموس وأنشد الجوهرى والصاغاني عن ابى عبيد .

العبد والهجين والفلنقس ٭ ثلاثة فايهم تلمس

أى ثلاثة متقاربة وأيهم مفعول تلمس وأصله تتلمس والتلمس الطلب مرة بعد اخرى وقوله حمر الحلى مأخوذ من قول المتنبي رحمه الله .

من الجآذر فى زى الاعاريب ٭ حمر الحلى والمطايا والجلابيب

الجآذر بجيم وذال معجمة بينهما همزة ممدودة جمع جؤذر بالهمز وهو ولد بقر الوحش والجلابيب جمع جلباب وهو ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء وقال أبو فارس الجلباب ما يغطى به من ثوب أو غيره ونظير قوله يحمون بالبيض والسمر قول بعضهم

وبارك في خيام قبيل سلمى ٭ وفي تلك المضارب والحجال

فما أوتادهن سوى المواضي ٭ ولا أطنابهن سوى العوالي

قبيل بالموحدة القبيلة . والحجال بكسر الحاء المهملة بعدها جيم جمع حجلة بالتحريك وهى السرير الذى عليه خيمة مضروبة وهى أيضا الاريكة والجمع الارائك والحجلة أيضا واحدة الحجل وهوطير معروف تجمع الواحدة على حجلى بكسر الحاء وسكون الجيم ولا يوجد جمع على فعلى كذلك الاحجلى وظربى . والاطناب جمع طنب بضمتين وسكون الثاني لغة وهو الحبل الذى تشد به الخيمة قال ابن السراج ولا يجمع على غير أطناب ولكن أفاد في موضع من كتابه ان الطنب يستعمل بلفظ واحد للمفرد والجمع قيل وعليه قوله

إذا أراد انكرا ساقيه عن له ٭ دون الأرومة من اطنابها طنب

وللسراج الوراق رحمه الله .

من البيض تمشي البيض حول خبائها ... شبيهة نومي ليس يأوى إلى جفني

غزالة انس والرماح كناسها ... ومن حوله قوم يخالون كالحسن

لهم غيرة قد ساء بالطيف ظنها ... فضنوا عليها بالكرى خيفة الظن

فضنوا بالضاد أى بخلوا يقال ضن بالشيء يضن به بفتح المضارع و يضن أيضا بكسره أى بخل وما هو على الغيب بضنين على قراءة الضاد أى ليس ببخيل على الوحى يأخذ عليه الرشا كالكهان وله أيضا رحمه الله تعالى .

ومحجوبة أما الدجا فغدائر ... عليها وأما الصبح فهو جبينها

عجبت لمسرى الطيف لي من كناسها ... ومن حوله أسد الشرى وعرينها

الغدائر جمع غديرة وهي الذؤابة والشرى موضع كثير الاسود والعرين بالمهملتين وكذا العرينة مأوى الاسد الذى يألفه يقال ليث عرينة وليث غابة وأما عرينة بصيغة التصغير فاسم لقبيلة والنسبة اليها عرنى وللقاضي التنوخى

قل للمليحة فى الخمار المذهب ... أفسدت دين أخى التقي المترهب

نور الخمار ونور خدك تحته ... عجبا لخدك كيف لم يتلهب

وجمعت بين المذهبين فلم يكن ... للحسن من مذهبها من مذهب

وإذا أتت عين لتسرق نظرة ... قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

وما ألطف قوله لها اذهبي لا تذهبي ولبعضهم

قل للمليحة فى الخمار الاسود ... ما ذا أردت بناسك متعبد

قد كان شمر للصلاة ازاره ... حتى وقفت له بباب المسجد

ولهذين البيتين قصة لطيفة ذكرت في بعض كتب الادب ولبعضهم وأجاد

وأرى لليلى العامرية منزلا بالجود يعرف والندى أصحابه
قد أشرعت بيض الصوارم والقنا من حوله فهو المنيع حجابه
وعلى حماه جلالة من اهله فلذاك طارقة العيون تهابه

ولابن النبيه رحمه الله

وفى الكلة الحمراء بيضاء طفلة بزرق عيون السمر يحمى احورارها
أثار لها نقع الحياة سرادقا به دون ستر الخدر عنا ستارها

الكلة بكسر الكاف الخيمة والسرادق الدائر المضروب حول الخيمة ومنه أحاط بهم سرادقها ولابن سنا الملك

ألا فادفعي ذا الشر عنا فإننا نغار عليه من مداعبة الحجل
عجبت له إذ يطمئن معانقا إذا ذهل الخلخال خوف بني ذهل
بشوك القنا يحمون شهد رضابها ولا بد دون الشهد من ابر النحل

المداعبة بالمهملتين الملاعبة . والرضاب بضم الراء و بضاد معجمة الريق الجارى بين الثنايا ومن اشهر شواهد التدبيج قول الحريرى فى المقامة الثالثة عشر البغدادية .

مذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض
وابيض فودى الاسود حتى رثى العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر

« ولبعضهم »

الغصن فوق الماء تحت شقائق مثل الاسنة خضبت بدماء
كالصعدة السمراء تحت الراية الـحمراء فوق اللامة الخضراء

« وللصفدى رحمه الله »

ما أبصرت عيناك أحسن منظراً فيما ترى من سائر الاشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة السمراء تحت المقلة السوداء

« وقال الناظم »

فسِرْ بنا في ذِمامِ الليلِ مُعتَسِفاً
فنَفْحَةُ الطِّيبِ تَهْدِينا إلى الحِلَلِ

فالحِبُّ حيث العِدَى والأُسْدُ رابِضَةٌ
حَوْلَ الكِناسِ لها غابٌ من الأَسَلِ

ونَـؤُم ناشِئَةً بالجِزْعِ قد سُقِيَتْ
نِصالُها بمياهِ الغُنْجِ والكَحَلِ

﴿ اللغة ﴾ الذمام العهد . والاعتساف السير فى غير طريق من غير دليل ونفحة الطيب نشره يقال نفح الطيب ينفح كمنع انتشرت رائحته ونفحت الريح هبت . والحلل بكسر الحاء جمع حلة وهي بيوت القوم . والحب بكسر الحاء الحبيب . والعدى بكسر العين جمع عدو على غير قياس ولا نظير له فى الجموع . والكناس بكسر الكاف جحر الظبى لأنه يكنس ما حوله من الرمل ثم يحفره . والغاب بالمعجمة مسكن الأسد بين الأشجار المنيفة بمعنى الغائب عن الابصار كالغاط والغائط للمطمئن من الارض . والأسل بالمهملة محركا الرماح لدقة أطرافها ومنه أسلة اللسان لطرفها المستدق وأصل الأسل

نبات يتخذ منه الحصر شبهت به الرماح . وقوله تؤم أى تقصد وناشئة بالمعجمة صفة لمحذوف أى فتية وفتيات من رجال ونساء ناشئة يقال نشأ مهموزاً ينشأ اذا نما وربا أي انهم كلهم فى نشوء الصبى ومنه أومن ينشؤ فى الحلية أى أو يجعلون له من ينشؤ فى الحلية أى البنات والدليل على أنه أراد رجال الحي ونساءهم ما سياتي من ثنائه عليهم جميعا . والجزع بكسر الجيم وسكون الزاى منعطف الوادى والمراد بنصالها حقيبتها أى نصال سهام رجالهم . والغنج بضم المعجمة التكسر فى القول والفعل وهو أيضا الغنج محركا يقال غنجت الجارية تغنج . والكحل محركا سواد خلقي يعلو جفون العين وقوله معتسفا حال من فاعل فسر المستتر أى أنت وانما لم يقل معتسفين كما قال تؤم اشارة الى انه قدمه أمامه لاستغراقه هو بما فيه .

﴿ المعنى ﴾ والمعنى فسر بنا فى ذمة الليل فهو يجيرنا من قطاع الطريق باظلامه ولا تخش ضلال الطريق ولو اعتسفتها فنفحة طيب الحي تهدينا إلى بيوتهم

﴿ الاعراب ﴾ وقوله فالحب مبتدا وحيث العدى خبره وهو ظرف مكان مبنى على الضم ملازم للاضافة إلى الجمل الاسمية أو الفعلية لفظا او تقديرا كقولك جلست حيث زيد جالس وحيث جلس زيد فالتقدير حينئذ حيث استقر العدى أو حيث العدى مستقر او كائن فالعدى مرفوع اما فاعل لاستقر المحذوف او مبتدا خبره المقدر المحذوف ولا يحسن كونه مجروراً باضافة حيث اليه كما أعربه الشارح وأما قول الشاعر . أما ترى حيث سهيل طالعا . فلا يقاس عليه خلافا للكسائى رحمه الله ولا ضرورة هنا ولهذا رفعه القائل شعرا

حيث الاراكة والكثيب الاوعس   واد يهيم به الفؤاد مقدس
وبكل خدر منه ليث خادر   أفغابه ذاك الحمى أم مكنس

وقوله والاسد رابضة مبتدا وخبر والواو عاطفة لجملة على الجملة وحول الكناس ظرف منصوب متعلق برابضة والضمير فى قوله لما يعود إلى الأسد وهو خبر مقدم وغاب مبتدا مؤخر ومن فى قوله من الأسل لبيان الجنس وهو في محل النعت لغاب وقوله نؤم الجملة فى محل الحال من الضمير المجرور فى قوله فسر بنا أى قاصدين وفيها أيضا معنى التعليل لأنه يصح أن يقول لنؤم ناشئة وقوله قدسقيت نصالها الجملة صفة لناشئة والضمير المضاف اليه نصال للناشئة والمراد به رجالها خاصة والباء فى قوله بمياه زائدة ويجوز أن يكون ضمنه معنى مزجت

﴿ البديع ﴾ ولا يخفى ما فى قوله فى ذمام الليل من استعارة الذمام لليل وفى قوله الأسد رابضة حول الكناس لما غاب من استعارة الأسد لرجال الحى والغاب لبيوتهم والظباء لنسائهم والكناس لخدورهن وقول الشارح ان الطغرائى لو قال كالأسد بكاف التشبيه لكان أحسن ضعيف لأن الاستعارة أبلغ وفى قوله سقيت نصالها بمياه الغنج والكحل من استعارة المياه لفتور الحاظها وانكسار أجفانها وفى قوله فنفحة الطيب معنى لطيف وجرت عادة الشعراء أن يصفوا مواطن الحبيب بالطيب كقول بعضهم

تضوع مسكا بطن نعمان إذ مشت   به زينب فى نسوة خفرات
له أرج من مجمر الهند ساطع   تطلع رياه من الحجرات

تضوع بالضاد المعجمة والعين فاح ضاع المسك يضوع أى فاح وخفرات بالخاء المعجمة والفاء أى حييات من الحياء فالخفر محركا الحياء والارج محركا

بالراء والجيم انتشار الرائحة يقال أرج الطيب يــأرج كفرح أى انتشرت رائحته وأرجت الرائحة أيضا وهي بالراء المشددة وتطلع أصله تتطلع فهومضارع والحجرات البيوت جمع حجرة ولأبى العلاء المعرى

الموقدون بنجد نار بادية ... لا يحضرون وفقد العز فى الحضر
إذا همى القطر شبتها عبيدهم ... تحت الغمائم للسارين بالقطر

« وقول الآخر ينظر اليه »

إذا ما أتاه السائلون توقدت ... عليه مصابيح الطلاقة والبشر
له فى ذرا المعروف نعمى كأنها ... مواقع نأى المزن في البلد القفر

لا يحضرون أى لا يسكنون الحضر وهو القرى لأن سكنى البادية أعز للانفس لعدم دخولهم تحت قهر الأمراء . والقطر الاول بالفتح المطر والثانى بضمتين العود الذي يتبخر به . والغمائم بالمعجمة السحائب الماطرة ومعناه ان هؤلاء الممدوحين يوقدون النار فى الليل بنجد أى بمرتفع من الارض ليهتدى الضيف السارى بها اليهم فإذا أطفأ المطر النار أوقدوها بالطيب ليشم الضيف الرائحة فيهتدى بها إلى بيوتهم وللشهاب محمود رحمه الله .

بالله إن جزت كثبانا بذى سلم ... قف بى عليها وقل لي هذه الكثب
ليقضى الخد من جرعائها وطرا ... من تربها و يؤدى بعض ما يجب
وخذ يمينا لمغنى تهتدى بشذا ... نسيمه الرطب إن ضلت بك النجب

الجرعاء بالراء الرابية من الرمل والمغنى بالمعجمة المنزل وفى قوله فالحب حيث العدى البيت مبالغة فى تحصن محبوبه وعزة مطلوبه ولبعضهم

و بشعب رامة معرك يغدو به ... قلب الهزبر أسير لحظ الريم

مد الكماة من الأسنة فوقه ظلا وذاك الظل من يحموم

اليحموم دخان شديد السواد ومنه وظل من يحموم ولآخر

لقد جبت دون الحي كل تنوفة يحوم بها نسر السماء على وكر

وخضت ظلام الليل أسود فحمة ورمت عرين الليث ينظر عن جمر

أشيم بها برق الحديد وربما عثرت بأطراف المثقفة السمر

فلم ألق إلا صعدة فوق لأمة فقلت قضيب قد أطل على نهر

فسرت وقلب البرق يخفق غيرة هناك وعين النجم تنظر عن شزر

جبت بالموحدة أي قطعت ومنه وثمود الذين جابوا الصخر أي نحتوه بيوتا والتنوفة بفتح التاء المثناة فوق و بضم النون و بالفاء المفازة من الارض يحوم بها أى يطلب النسر وكرا يكنه فلا يجده واللأمة بالهمزة الدرع . وأطل بالمهملة أى أشرف وللشهاب محمود رحمه الله .

وعلى الحما حى تخال ظباءه أخذت سطا الفتكات من آساده

جعلوا القنا رصد القباب فمن ثنى طرفا له رمقته زرق صعاده

يحمى نزيلهم ويأمن جاره إلا على احشائه ورقاده

فاذا تزود نظرة من عينهم قبل الرحيل فحتفه فى زاده

وكذا فى قوله قد سقيت نصالها بمياه الغنج والكحل من الرقة ما لا يخفى ولابن سنا الملك فى المعنى وأجاد .

تخطو وتخطر فى حلي وفى حلل وتنشر السحر بين الكحل والكحل

كحلاء ما اكتحلت بالميل عابثة إلا لتنهض جفنيها من الكسل

ولآخر وأجاد

وفى الضعائن مهضوم الحشا غنج   يخطو بأعطاف كسلان أخا ثمل

الظعائن بالظاء المعجمة النساء التي ظعن أهلها بها قال الناظم رحمه الله

قد زادَ طِيبَ أحادِيثِ الكِرامِ بها
ما بالكَرائِمِ من جُبنٍ وَمن بَخَلِ

تَبيتُ نارُ الهوَى مِنهُنّ فى كَبِدٍ
حَرَّى وَنارُ القِرَى مِنهُم على القُلَلِ

يَقْتُلْنَ أنضاءَ حُبٍّ لاحراكَ بهم
وَيَنْحَرُونَ كِرامَ الخَيْلِ وَالإبِلِ

﴿ اللغة ﴾ الكرام جمع كريم والكرائم جمع كريمة وأصل الكرم السخاء وضده البخل وقد يراد به مجمع الصفات المحمودة فيقابله اللؤم بضم اللام وهو الاقرب إلى مراد الناظم هنا لأنه قابله بالجبن والبخل معا . والجبن بضم الجيم مخفف النون ضد الشجاعة يقال جبن وجبن ككرم وفرح . والبخل محركا ضد السخاء يقال بخل كفرح بخلا محركا و بخلا أيضا بالضم وبهما قرئ ويأمرون الناس بالبخل . والهوى مقصور هوى النفس . ونار الهوى مجازية بخلاف نار القرى بكسر القاف وهو الضيافة فانها توقد ليلا ليراها الوافد والحرى بالمهملتين مشدداً مقصوراً الحارة . والقلل بضم القاف جمع قلة وهي رؤس الجبال وقلة كل شيء أعلاه . والانضاء بالمعجمة جمع نضو وسبق أنه

الهزيل الناحل ومراده الذين انحلهم العشق ولهذا أضافهم إلى الحب. والحراك بفتح الحاء الحركة والضمير فى قوله بها يرجع إلى ناشئة والظاهر أن الباء ظرفية بمعنى في وهذا ظاهر صريح فى أن مراده بالناشئة مجموع الرجال والنساء

﴿ الاعراب ﴾ وطيب مفعول به مقدم وما الموصولة فاعل مؤخر ومن فى قوله من جبن ومن بخل لبيان الجنس ومحل قواه في كبد النصب لأنه خبر تبيت مضارع بات أخت كان ، حرى لاينصرف لما فيه من الوصفية والتأنيث على أن الف التانيث وحدها كافية فى منع الصرف لأن لزوم التأنيث قائم مقام علة ثانية بخلاف التأنيث بالتاء. وقوله ونار القرى الخ جملة معطوفة على على الجملة قبلها فالعامل تبيت مقدرة وانما قال في الضمير الاول منهن لعوده إلى النساء الكرائم وفي الثاني منهم لعوده إلى الرجال الكرام والصواب أن فاعل يقتلن هو نون الاناث المتصلة بالفعل وتوهم الشارح انها حرف كتاء التانيث الساكنة فقال وفاعل يقتلن مستتر يعود على نساء ولا فى قوله لا حراك هى التي لنفي الجنس والجملة فى موضع النعت لانضاء والضمير فى قوله بهم للانضاء وفاعل يقتلن يعود إلى نساء الحي وفاعل ينحرون إلى رجالهم

﴿ المعنى ﴾ والمعنى أن رجالهم قد زاد ما فى نسائهم من الجبن والبخل طيب ما يتحدث الناس فيهم من الكرم والشجاعة لأنهما خصلتان محمودتان فى الرجال مذمومتان فى النساء لأنها إذا كانت بها جراءة مع ضعف عقلها أوقعها فى الخروج من منزلها ليلا وفى الفتك بزوجها إذا كرهته وكذلك إذا كانت سخية اضرت بمال زوجها على أنها تضع الجود غالبا فى غير موضعه المحمود من البر والصلة والاحسان من غير إسراف فلا شك أن ذلك محمود وقد

قال صلى الله عليه وسلم لعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما انفقي ينفق عليك ولا توكي فيوك عليك رواه البخاري ومسلم .

﴿ البديع ﴾ ولا يخفى مافى هذه الأبيات من البلاغة حيث جمع بين مدح نساء هذا الحي ورجاله في كل بيت منها بأبلغ مدح فى الجمال والكمال لأن غاية الجمال البارع أن يقتل وغاية اكرام الضيف أن ينحر له الخيل والابل ومن وصف النساء بالبخل قول ابن نباتة السعدي الخطيب

كسلى يزور مع الظلام لها ... طيف فأعدى طيفها الكسل
بخلت بما جاد الرقاد به ... ومن الغواني يحسن البخل

ولآخر وأجاد بقوله في المعنى رحمه الله

عزيزة تخطف الابصار شاخصة ... من حولها بيروق البيض والأسل
تنمى إلى القوم جادوا وهي باخلة ... والجود فى الخود مثل الشح فى الرجل

الجود الاول بضم الجيم والثاني بفتح الخاء وهي المرأة الحسنة الخلق وقد اجتمع له مع إرسال المثل الجناس المصحف ولابن الرومي بلسان حال النساء

إذا نقضن بعهد قلن معذرة ... إنا نسينا وفى النسوان نسيان
لا تلزم الذكر انا لم نسم به ... ولا منحناه بل للذكر ذكران
فضل الرجال علينا أن شيمتهم ... جود و بأس وأحلام وأذهان
وان فيهم وفاء لا تقوم به ... وهل يقوم مع النقصان رجحان

ومن الجمع بين وصف الرجال والنساء قول ابن الساعاتي رحمه الله

يادمية الحي الحسان جفانه ... لله ما صنعت بنا جفناك
امضى رماحهم قوامك إن يكن ... حرب وخير سيوفهم عيناك

أغنت لحاظك من ظباء سيوفهم   فبها بلغت من القلوب مناك

أمضى أفعل تفضيل مضاف إلى رماحهم والدمية بضم الدال المهملة بقرة الوحش وكل صورة مستحسنة ولبعضهم وأجاد .

خطرت فكاد الورق يسجع فوقها   إن الحمام لمغرم بالبان

من معشر نشروا على تاج الربا   للطارقين ذوائب النيران

يُشْفَى لَدِيغُ العَوَالِي في بُيُوتِهِم

بِنَهلَةٍ من غَدِيرِ الخَمْرِ وَالعَسَلِ

﴿ اللغة ﴾ يشفي بالمعجمة من الشفاء . واللديـــغ بالغين المعجمة الملدوغ والعوالي الرماح الطوال . والنهلة بالنون الشربة الواحدة يقال نهله الشراب إذا سقاه فيسمى الشراب الاول نهلا ويسمى الشراب الثاني عللا بالتحريك فيهما . والغدير بالغين المعجمة القطعة من الماء يغادرها السيل أي يتركها فهو فعيل بمعنى مفعول لا بمعنى فاعل كما توهم الشارح

﴿ البديع ﴾ ولا يخفى أن قوله لديغ العوالي استعارة لأن حقيقة اللدغ من من افعال العقرب والحية وينبغي أن يحمل العوالي على القدود كما يحمل الخمر والعسل على رضاب نساء الحي وهو ريق الثنايا ولا يجوز أن تحمل على حقائقها لأن من طعن بالرماح لا يشفي بالخمر والعسل وللشعراء الفاظ كثر دورها على ألسنتهم حتى صار عندهم مجازها كالحقائق بحيث إذا أطلقوها لا يفهم منها عندهم إلا مرادهم المجازي دون حقائقها اللغوية فإذا أطلقوا فى التغزل الغصن والرمح حمل على القد أو الورد فالخد أو الكثيب فالردف أو السيف فالطرف

وهكذا يفهم من العسل والخمر الرضاب كما يفهم الثغر من الدر والبرد والحباب إلى غير ذلك ولبعضهم وأجاد .

ومهفهف ألحاظه وعذاره يتعاضدان على قتال الناس
سفك الدماء بصارم من نرجس كانت حمائل غمده من آس

فناسب بالجمع بين النرجس والآس ومن تشبيه الريق بالخمر قول بعضهم

بابلي اللحاظ من كل عضو لي من قوس حاجبيه سهام
حرموا ريقه علي ولكن صدق الشرع ما يحل المدم

ولآخر وأجاد

وعندي من معاطفها حديث يخبر ان ريقتها مدام
وفى الحاظها السكرى دليل وما ذقنا ولا زعم الهمام

وأشار بقوله ولا زعم الهمام إلى قول النابغة الذبياني بضم المعجمة و بتقديم الموحدة فى وصف المتجردة امرأة النعمان بن المنذر بقوله

تجلو بقادمتي حمامة أيكة بردا اشف لثاته بالأثمد
كالاقحوان غداة غب سمائه جفت أعاليه وأسفله ندى
زعم الهمام ولم اذقه بأنه يشفي بريا ريقها العطش الصدى

ولبشار بن برد

ياطيب الناس ثغرا غير مختبر إلا شهادة أطراف المساويك
قد زرتنا مرة فى الدهر واحدة ثني ولا تجعلنها بيضة الديك

ولآخر أيضا

زعم الاراك بأن ريقة ثغرها من خمرة مزجت بماء الكوثر

قد صح ما نقل الاراك لأنه ... يرويه نقلا عن صحاح الجوهري

أي عن الجواهر الصحاح المراد بها أسنان المحبوب وفيه تورية ولابن الساعاتي

قبلتها ورشفت خمرة ريقها ... فوجدت نار صبابة فى كوثر

ودخلت جنة وجهها فأباحني ... رضوانها المرجو شرب المسكر

والصفدي

تبسم فارتحت من سكرتي ... وقلت هنا القرقف المنتخب

وما ذقت فاه ولكنني ... حكمت على ثغره بالحبب

وله أيضا

يا آمري بالصبر عمن شفني ... سقما ومن فيه شفاء غليلي

من يستطيع الصبر أو يرضى به ... عن مثل ذاك المرشف المعلول

وله أيضا

وغزال غزا فؤادي بسهم ... وسنان من طرفه الوسنان

كم سقاني من ثغره كاس خمر ... فرشفت السلاف من اقحوان

قوله وسنان الواو للعطف والسين مكسورة وقال الناظم رحمه الله

لَعَلَّ إِلْمَامَةً بِالجِزْعِ ثَانِيَةً ... يَدِبُّ مِنْهَا نَسِيمُ البُرْءِ فِي عِلَلِي

﴿ اللغة ﴾ الالمامة المرة من الالمام مصدر ألم بالشيء إذا قاربه . والجزع سبق . وثانية نعت لالمامة ويدب بكسر الدال على القياس أى يسرى وكل ماش على الارض فهو داب عليها . والنسيم هبوب الريح اللين . والبرء بضم

الباء الصحة من المرض يقال برأ المريض يبرأ بفتحها كمنع . والعلل الاسقام جمع علة وأضافها إلى نفسه لان قوله لعل بمعنى أترجى وهو من قول أبي نواس رحمه الله تعالى حيث قال وأجاد

فتمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم

« البديع » ولا يخفى ما في البيت من الحسن والرقة والترجي والتمني مما تجد به النفوس راحة لما فيه من ذكر أيام الراحة ولسلطان العاشقين عمر بن الفارض رضي الله عنه

ياساكني البطحاء هل من عودة أحيابها ياساكني البطحاء
وإذا أذى ألم . ألم بمهجتي فشذا أعيشاب الحجاز دوائي

ولبعضهم

يا كاتم الشوق ان الدمع مبديه متى يعيد زمان الوصل مبديه
أصبو إلى البان لما بان ساكنه تعللا بليالي وصلنا فيه
عصر مضى وجلابيب الصبى قشب لم يبق من طيبه إلا تمنيه

مبديه الاول من الاظهار والثاني من ابتدأ وقشب بقاف وشين معجمة أي جدد ولآخر وأجاد .

لله أيام تقضت بكم ما كان أحلاها وأهناها
مرت فلم يبق لنا بعدها شيء سوى أن نتمناها

ولابي مسلم بن الوليد في معنى قوله يدب منها نسيم البرء في عللي

غراء في فرعها ليل على قمر على قضيب على دعص النقا الدهس
أزكى من المسك أنفاسا وبهجتها أرق ديباجة من رقة النفس

كان قلبي وشاحاها إذا خطرت　　وقلبها قلبها في الصمت والخرس

تجرى محبتهـا فى قلب وامقهـا　　جرى السلامة فى اعضاء منتكس

الدعص بالمهملات كثيب الرمل . والدهس بالمهملتين ما لونه أغبر يضرب إلى سواد وقلبها الثاني بضم القاف أى سوارها ووامقها المحب لها . والسلامة بالميم الصحة ولعمر بن أبي ربيعة الاموى رحمه الله

اما والراقصات بذات عرق　　ورب البيت والركن العتيق

وزمزم والطواف ومشعريها　　ومشتاق يحن إلى المشوق

لقد دب الهوى لك فى فؤادى　　دبيب دم الحياة إلى العروق

لا أَكْرَهُ الطَّعْنَةَ النَّجْلاَءَ قد شُفِعَتْ

بِرَشْقَةٍ مِنْ نِبَالِ الأَعْيُنِ النُّجُلِ

ولا أَهابُ الصِّفاحَ البِيضَ تُسْعِدُنِي

باللَّمْحِ من خَلَلِ الأَسْتارِ والكِلَلِ

ولا أُخِلُّ بِغِزْلانٍ تُغازِلُنِي

ولو دَهَتْنِي أُسُودُ الغِيلِ بالغِيَلِ

﴿ اللغة ﴾ النجلاء الواسعة الشق نجلت عينه كفرح . وشفعت بضم الشين المعجمة أي قرنت حتى صارت شفعا بعد أن كانت فرداً شفعه يشفعه كمنع صيره شفيعا ومنه الحديث أمر بلال رضي الله عنه أن يشفع الاذان ويوتر

الاقامة . والرشقة بالقاف المرة الواحدة من الرمي يقال رشقه بالسهم يرشقه كنصر رماه رشقا بالفتح والرشق بالكسر الاسم . والنجل بالضم جمع النجلاء كالحمر والصفر جمع حمراء وصفراء فالاصل فيه سكون الجيم وتحريكه له اتباعا لحركة النون ضرورة . والصفاح السيوف العراض . واللمح اختلاس النظر لمح بطرفه اليه يلمح كمنع اختلس النظر . والخلل بفتح الخاء الفتح الخفيف الحاصل بين الشيئين كما ينظر من خلل الباب وهو أيضا الخلال بالكسر وبهما قرئ فترى الودق يخرج من خلاله . والاستار جمع ستر بالكسر وهو ما يستر به باب البيت . والكلل بكسر الكاف جمع كلة بالكسر أيضا وهي ستر يحاط به البيت كالسور ومن ذلك اشتقاق الكلالة وقوله لا أخل أي لا أترك الخل تركة وأصله إيقاع الخلل السابق ، والغزلان جمع غزال وهو ولد الظبية يطلق على الذكر والانثى ولا يقال الغزالة إلا للشمس ومغازلة النساء محادثتهن . ودهتني أصابتني يقال دهته الداهية إذا أصابته . والغيل الاول بكسر الغين وسكون الياء مسكن الاسود وهو الاشجار الملتفة وهو أيضا العيص بمهملتين والغاب بالمعجمة وقد سبق . والغيل بفتح الياء جمع غائلة وهي الشر الخفي يقال غاله يغوله أهلكه من حيث لا يشعر به أحد واشتقاقه من غيل الاسود السابق لاختفائها فيه فتغتال من يمر بها من حيث لا يشعر

﴿ الاعراب ﴾ وقوله قد شفعت الجملة فى موضع الحال أي مشفوعة وكذا قوله تسعدني فى موضع الحال أى مسعدة لي وقوله تغازلني فى محل النعت لغزلان .

﴿ المعنى ﴾ والمعنى لا أكره الطعنة الواسعة من رجال الحي مقرونة بلمحة

من اعين نسائهم الواسعة ولا أخاف سيوفهم حال اسعادها لي بلمحة إلى نسائهم من خلل الاستار فظاهره ان الصفاح هي المسعدة له باللمح ومراده العيون المشبهة بها ولفظ الصفاح و إن لم يكن مشتركا بين السيوف والعيون فقد صارت الصفاح إذا ذكرت فى معرض الغزل عند الشعراء حقيقة فى العيون لا مجازاً فصار بمثابة قول البحترى رحمه الله

فسقى الغضى والساكنيه وإن هم ... شبوه بين جوانحي وضلوعي

فالغضى المكان فاعاد اليه الضمير الاول فى والساكنيه وأصله شجر له حطب جزل واليه أعاد الضمير فى شبوه كقول الآخر

إذا نزل السماء بارض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا

السماء هنا المطر ويطلق أيضا على المرعى واليه أعاد الضمير فى رعيناه وقوله ولا أخل البيت معناه ولا أترك محادثة نساء الحي وهن المراد بالغزلان ولو أهلكتني رجالهم وهو المراد بأسود الغيل وأصل لو موضوعة لربط شيء بشيء فتسمى حرف امتناع وذلك أنها إذا دخلت على منفي كان مثبتا او مثبت كان منفيا كقولك فى المنفيين لو لم يسيء أدبه لم اضربه فدل على أنه أساء وانك ضربته وفى المثبتين لو جاءني لأكرمته فدل على أنه لم يجيء وانك لم تكرمه وفى المتغايرين لو لم يسيء الادب لأكرمته فدل على أنه اساء وانك لم تكرمه وفى عكسه لو جاءني لم اضربه دل على أنه لم يجيء وانك ضربته وربما جيء بها لقطع الربط لا للربط فلا تدل حينئذ على امتناع شيء لامتناع غيره وذلك فيما له سببان فأكثر فلا يلزم حينئذ من انتفاء أحد سببيه انتفاء السبب الآخر مثاله أن ترك المعاصي سببه الظاهر الخوف من الله تعالى وذلك

فى حق العوام وأما الخواص فله عندهم سببان الخوف والاجلال فلو فرض انتفاء الخوف كمن اعلمه الله بأنه آمن من مكره لم ينتف الاجلال ومن هذا القسم قول عمر رضي الله عنه فى صهيب رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه ومنه أيضا قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فالاولى امتناعية يصح أن تقول لكنه لم يعلم أن فيهم خيراً فلم يسمعهم لدخولها على مثبتين . والثانية لقطع الربط إذ لا يصح نفي توليهم واعراضهم لانه الواقع وذلك أن توليهم سبب لعدم اسماعه تعالى اياهم وعدم سبق ارادته هدايتهم فلو فرض انه أسمعهم لكفر واعناداً كمن اضله الله على علم والمراد بالاسماع أن يوصل فيهم معناه الى قلوبهم لان الله يحول بين المرء وقلبه ومثال ذلك أيضا ان الارث له اسباب القرابة والنكاح والولاء فلو اعتق رجل ابنة عمه ونكحها وهو عصبتها جاز أن يرثها بكل من الاسباب الثلاثة حتى لو طلقها وماتت فقال رجل لو كان زوجها لورثها قلت له وكذا لو لم يكن زوجها لورثها أى بالتعصيب ولو لم يكن ابن عمها قلت أيضا ولو لم يكن ابن عمها لورثها بالولاء . فلو فى مثل ذلك لقطع ربط المنطوق به والمقدر ومن هذا النوع قول الناظم أيضا ولو دهتني فانه قطع به ربط قولهم لو لم أخف الاسود لزرت المحبوب فانها امتناعية يصح فيها أن يقال لكنني خفتها فلم أزره ومن هذا قول ابن الساعاتى :

وإلى الهوى لو كنت املك قوة	تذر الوشيج برامتين مكسرا
لطرقت دور الحى دون مراقب	ذاك الكناس ورعت ذاك الجؤذرا
ولزرت بيضاء المشارب صاليا	اما بنار الحرب أو نار القرى

الوشيج بشين معجمة وجيم الرماح فأقسم انه لوملك قوة بخيل ورجل اطرقهم وزار محبو به ومعلوم أن المحارب لا يقاتل إلا حيث يرجو الغلبة والظفر وذلك يدل على أن الحب لم يبلغ به الغاية التي يـؤثر فيها الاقتحام على المحبـوب من غير مبالاة بما يلقاه دونه كحال الناظم وحال من اوردنا شـعره في شرح قوله • وقد حماه رماة من بني ثعل • وكأن الناظم يقول ولو خفت الاسود لزرت محبوبي مع خوفها فقطع الربط لأن الاقدام على الزيارة سببين الأمن وافراط العشق فاذا أفرط العشق هان معه الالم كما لم يحس النسوة عند رؤية سيدنا يوسف عليه السلام بألم تقطيع أيديهن هذا وانما رأينه بغتة ولم يتقدم لهن به شغل ولا فكر فكيف بمن اعمل المطى اليه ليلا ونهاراً وقطع اليـه جبالا وقفارا كحال الناظم

وما صبابة مشتاق على أمل * من اللقاء كمشتاق بلا أمل

« وللصفى الحلى »

إن لم ازر ربعكم سعيا على الحدق * فان ودي منسوب إلى الملق
تبت يدي ان ثنتني عن زيارتكم * بيض الصفاح ولو سدت بها طرقي

ولبعضهم وهو الفزاري

إن لم امت في هوى الاجفان والمقل * فوا حيائي من العشاق وا خجلي
ما أطيب الموت في حب الملاح وما * ألذه بسيوف الاعين النجل
ياصاحبي إذا ما مت بينكما * دون الشهيين ورد الخد والقبل
فاستغفرا لى وقولا عاشق غزل * قضى صريع القدود الهيف والمقل
راش الفتور له سهما فاخطأه * حتى أتيح له سهم من الكحل

والعيون اللواتي هن من اسد * الى القلوب سهام من بني ثعل

وقوله لا أكره الطعنة النجلاء البيت من قول القاضي الارجاني

كم طعنة نجلاء تعرض بالحمى * من دون نظرة مقلة نجلاء

نعم لما حرم جماعة من المتأخرين سعة العيون العربية النجل تغزلوا في ضيق عيون الترك المكنى به عن البخل فلابن نباتة المتأخر

بهت العذول وقد رأى الحاظها * تركية تدع الحليم سفيها

فثنى الملام وقال دونك والاسى * هذي المضايق لست أدخل فيها

« وللصفي الحلي »

لم تترك الاتراك بعد جمالها * حسنا لمخلوق سواها يلحق

لي منهم رشأ اذا قابلته * كادت لواحظه بسحر تنطق

ان شاء يلقاني بخلق واسع * عند اللقاء نهاه طرف ضيق

« ولبعضهم وأجاد »

اترك هوى الاتراك ان شئت أن * لا تبتلى فيهم بهم وضير

ولا ترج الجود من وصلهم * ما ضاقت الاعين منهم لخير

« وله أيضا »

أحببت من ترك الخطا ذا قامة * فضحت غصون البان لما أن خطا

اياكم وجفونه فانا الذي * سهم اصاب حشاه من غير الخطا

وقوله ولا أهاب الصفاح البيض البيت من قول القاضي الارجاني

وفي الحي كل كليل اللحاظ * يطالعنا من خصاص الكلل

يذيب الفؤاد بتعذيبه * وأيسر أمر الهوى ما قتل

الخصاص بكسر الخاء المعجمة وتكرير الصاد المهملة الخلال المنفتح بين الشيئين كما سبق ولابن ميادة رحمه الله تعالى

فنظرن من خلل الحجال بأعين * مرضى يخالطها السقام صحاح
وأرشن حين أردن أن يرمينني * نبلا بلا ريش ولا بقداح

الحجال بكسر الحاء المهملة بعدها جيم الارائك جمع حجلة وهي كما سبق سرير عليها خيمة مضروبة وفى قوله ولا أخل بغزلان البيت مبالغة عظيمة فى الشغل بالمحبوب والانس به عن كل ما يذهل النفوس ويشغل القلوب ومما يدل على أن الناظم رحمه الله صادق فيما ادعاه ومحق فيما أبداه أن الصفدي روى بسنده أن السلطان لما عزم على قتل الطغرائي أمر به أن يشد إلى شجرة وأمر جماعة ان يرموه بالسهام فلما وقفوا تجاهه والسهام في أيديهم مفوقة لرميه أنشد فى تلك الحالة

ولقد اقول لمن يسدد سهمه * نحوي وأطراف المنية شرع
بالله فتش عن فؤادي هل يرى * فيه لغير هوى الاحبة موضع

يرى بضم الياء ثم قال الصفدي ما هذا الاثبات جنون بل ثبوت جنون لقد أربى في هذا الثبات والذكر لمحبوبه على عنترة العبسي وغيره ومراده قول عنترة

ولقد ذكرتك والرماح كأنها * أشطان بئر فى لبان الادهم
ولقد ذكرتك والرماح نواهل * مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم

أشطان البئر بشين معجمة الحبال التي يستقى بها الماء . ولبان الادهم بفتح اللام وبالموحدة صدره وانما أربى ثبات الطغرائى على عنترة لان فعله صدق

دعواه وكانت وفاته رحمه الله شهيداً سنة خمس عشرة وخمسمائة ذكره القاضي شهاب الدين احمد بن خلكان رحمه الله فى تاريخه وأثنى عليه وقال وكان غزير الفضل رقيق الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر وله ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وكان عملها ببغداد سنة خمس وخمسمائة يصف حاله ويشكو زمانه فقال رحمه ربه

حُبُّ السَّلامَةِ يَثْنِي هَمَّ صاحِبِهِ
عن المَعالِي ويُغْرِي المَرْءَ بالكَسَلِ

فان جَنَحْتَ إليْهِ فاتَّخِذْ نَفَقاً
في الأرْضِ اوسُلَّماً في الجَوِّ فاعْتَزِلِ

ودَعْ غِمارَ العُلا للمُقْدِمِينَ على
رُكُوبِها واقْتَنِعْ مِنْهُنَّ بالبَلَلِ

﴿ اللغة ﴾ يثنى بفتح الياء ويقال ثنى الحبل والثوب يثنيه إذا عطفه والهم هنا العزم هم بالامر يهم به بضم المضارع وقياسه الكسر قصده وعزم عليه . ويغرى بضم الياء وبغين معجمة وراء مهملة أى يلزمه ذلك وأصل الاغراء الصاق الشيء بالشيء ومنه فاغرينا بينهم . وجنحت أى ملت يقال جنح اليه يجنح ويجنح ويجنح مثلث المضارع كمنع ونصر وضرب أى مال ومنه وان جنحوا للسلم فاجنح لها . السلم الصلح . والنفق محركا الشق في

الارض المدور فان كان مستطيلا سمي سربا محركا أيضا ومنه فان استطعت أن تبتغي نفقا فى الارض . والغمار بكسر المعجمة جمع غمرة كجمرة وجمار وأصلها الماء الكثير الذى يغمر ما فيه أى يستره ويواريه ثم قيل لكل شدة تغمر الفكر غمرة ومنه غمرات الموت . والمقدم على الامر الداخل فيه بجراءة وضد الاقدام الاحجام بتقديم الحاء .

﴿ المعنى ﴾ والمعنى أن الجاه والمال فى الدنيا لا يحصل إلا مع المخاطرة بالنفس فإن ملت الى حب السلامة فالاولى بحالك اعتزال الناس والاقتناع بالقليل منها مع الخمول

﴿ البديع ﴾ ولا يخفى ما فى هذه الابيات من الحث على طلب المعالي الدنيوية ولو باقتحام الاهوال فيها وذم العجز والتحذير عن التكاسل عنها وخطابه فيها يحتمل أن يكون لصاحبه الذى عرض عليه المرافقة الى الحي تنشيطا له وتشجيعا لقلبه وأن يكون خطابا لنفسه وهو الذى تسميه أهل البلاغة التجريد كما سيأتي في قوله • ياواردا سؤر عيش كله كدر • وما بعده ولابن نباتة السعدى الخطيب فى طلب العلا .

لحى الله ملآن الفؤاد من المنى ... اذا أمكنته فرصة لا يشمر
يلاحظها حتى يفوت طلابها ... ويصبح في إدبارها يتدبر

« وللمعرى »

بقدر الكد تكتسب المعالي ... ومن طلب العلا سهر الليالي
تروم المجد ثم تنام ليلا ... يغوص البحر من طلب اللآلي

وماحث عليه الناظم من طلب العلا هو الحياة الدنيوية وحقيقته استمالة قلوب

العباد بالملك والرغبة والرهبة ونفوذ الارادات بالاستيلاء والقهر مع العدل والاحسان وكسب الحمد والثناء وذلك هو اللائق بحال الناظم وامثاله لكن قال الله تعالى وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ولهذا أوقعهم هذا الطلب في العطب ولم يحمدوا عواقب الدنيا في المنقلب

هذه الدنيا وهذا شانها أتعب الناس بها أعوانها

وذوو الاحلام قالوا انها حلم يغضى بها يقظانها

أتعب أفعل تفضيل مضاف الى الناس والاحلام العقول ويغضى بمعجمتين وقد قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ولهذا ءاثر أرباب البصائر الخمول وطلبوا السلامة التى زعم الطغرائي ان حبها يثني عزم المرء عن المعالي وءاثروا جاه الآخرة على الدنيا وقنعوا من جاه الدنيا بالبلل وصاموا عن الدنيا حتى أفطروا على الآخرة فى الملك الكبير والنعيم المقيم كما قيل

إن لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا انها ليست لحى وطنا

تركوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا

هذا مع ان العقل يقضي بأن الخمول مع السلامة أولى من الجاه مع الهلاك لما فى الخمول من الراحة للقلب والبدن ولهذا رضي بالخمول جماعة من رؤساء العلماء وفارقوا ما كانوا عليه من الجاه رأوا ذلك مغنما لا مغرما كما قيل

ان مدحت الخمول نبهت قوما غفلا عنه سابقونى اليه

هو قد دلني على لذة العيش فما لي أدل غيري عليه

« وقيل أيضا »

بقدر الصعود يكون الهبوط فاياك والرتب العاليه
وكن فى مكان اذا ما سقطت تقوم ورجلك فى عافيه

وقد رجع الناظم عن طريقته هذه الى نقيض قوله حيث قال فى آخر القصيدة . فيم اقتحامك لج البحر تركبه البيت وقال :

يَرْضَى الذَّلِيلُ بِخَفْضِ العيش مَسكَنَةً
والعِزُّ عند رَسِيم الأَيْنُقِ الذُّلِلِ
فادرأْ بها في نُحُورِ البِيدِ جافِلةً
مُعارِضاتٍ مَثانِي اللُّجْمِ بالجُدُلِ

﴿ اللغة ﴾ خفض العيش ما جاء منه بسهولة وأصل الخفض الوضع وضده الرفع . والمسكنة الذل والهوان وضدها العز . والرسيم بالسين المهملة ضرب من السير يقال رسمت الابل ترسم وترسم كنصر وضرب اذا أسرعت في سيرها لأنه فوق الذميل والذميل فوق العنق محركا وهو سير تمد فيه الإبل أعناقها وذلك أول الاسراع . والأينق بتقديم الياء وتاخيرها أيضا جمع ناقة وأصل ناقة نوقة بالتحريك لأنهم قد جمعوها في الكثرة على نوق كبدنة وبدن وعلى نياق كثمرة وثمار وفى القلة على انوق ثم أنيق لأن الضمة على الياء أخف من الضمة على الواو ثم ربما قدموا الياء على النون فقالوا أينق لاستثقال الضمة على الياء أيضا لتصير الضمة على حرف صحيح وهو من

القلب ولفظ الناظم يحتملهما . والذلل بضمتين جمع ذلول بمعنى المطايا المذللة فعول بمعنى مفعول وأصل الذل السهولة واللين يقال ذل يذل بكسر الذال ذلا بكسرها أيضا فهو ذلول وذاك ضد العصوبة وذلا بالضم فهو ذليل ضد العز . وقوله فادرأ . أي ادفع . والبيد جمع بيداء ، وهي المفازة واستعارة النحور لها مجاز .وجافلة بالجيم أي مسرعة وأصله الشراد والنفور . ومعنى المعارضات المقابلات عرضه أي قام في جانبه وجانب كل شيء عرضه بضم العين . ومثانى اللجم ثنى الحبل يثنيه عطفه فجمع بين طرفيه فهو مثنى فالمثانى هنا جمع مثنى بتشديد الياء اسم مفعول كمرمى لاجمع مثنى بفتح الميم والنون كما توهم الشارح واللجم جمع لجام وهي أزمة الخيل وأصل جيمها الضم كذراع وذرع فسكنها للوزن . والجدل أزمة الابل المجدولة من الادم واحدها جديل كقضيب وقضب ويقال جدل الحبل يجدله ويجدله كنصر وضرب فتله فتلا محكما

﴿ الاعراب ﴾ وقوله جافلة معارضات حالان من ضمير الاينق المجرور في قوله بها ومثانى مفعول بمعارضات فأصل يائه مفتوح فسكنه للوزن

﴿ المعنى ﴾ ومعنى البيتين مؤكد لما سبق من الحث على طلب المعالي والتصريح بأنها لا تحصل إلا بالجد والاجتهاد ومفارقة مواطن الذل والهوان فان الذل في الاقامة والعز في الارتحال وأمر بالرحلة على الابل وعلى الخيل بحيث ترى فى المفازة هذه إلى جنب هذه والابل معارضة بجدلها معاطف لجم الخيل ولبعضهم وأجاد .

ولا يقيم بدار الذل يألفها   إلا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته   وذا يشج فلا يرثى له أحد

العير بالمهملتين الحمار . والوتد بكسر التاء واحد أوتاد البيت والخسف بخاء معجمة وسين مهملة القهر . والرمة بضم الراء الحبل البالي ورثى بكسر الثاء المثلثة رثى له يرثى كرمى يرمي، أي رق له ولأبي الطيب المتنبي

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش اخف منه الحمام

« وللقاضي الأرجانى »

ولم اغترب إلا لأ كتسب العلا وأسقي منه كل ذى ظمإ سجلا

إذا ما قضت نفسي من العز حاجة فلست ابالي الدهر املى لها أم لا

أملى أى أطال لها فى العمر ولابن عنين رحمه الله

فاما مقام يضرب المجد حوله سرادقه أو باكيا الحمام

فان انا لم ابلغ مقاما ارومه فكم حسرات فى نفوس كرام

وقوله معارضات مثانى اللجم بالجدل من قول المتنبي

أثرتها كنعام الدو مسرجة تعارض الجدل المرخاة باللجم

طردت من مصر أيديها بارجلها حتى مرقت بها من جوشن العلم

لا أبغض العيس لكني وقيت بها قلبي من الحزن أوجسمي من السقم

الدو الارض القفرة والعيس بسين مهملة الإبل قال الناظم

إنَّ العُلى حَدَّثتني وهي صادِقةٌ

فيما تُحدِّثُ أن العِزَّ في النُّقَل

لو أن في شَرَفِ المأوى بُلوغَ مُنىً

لم تَبرَحِ الشَّمْسُ يوما دارَةَ الحَمَلِ

﴿ اللغة ﴾ النقل بضم النون جمع نقلة وهى الانتقال من مكان إلى مكان والمأوى هنا المحل وأصله ما يأوى الانسان وغيره اليه ليلا وهو بفتح الواو و إلاماوى الإبل فبكسرها . والمنى جمع منية بضم الميم مخففا وهو ما يتمناه الانسان . ومعنى لم تبرح أى لم تفارق . والحمل بالحاء المهملة محركا اول بروج الشمس الاثنى عشر وفيه شرف الشمس لأنه أول فصل الربيع وله من المنازل على حساب طالع الفجر منزلتان وثلث وهى الشرطان المسمى بالنطح والبطين وثلث الثريا وهكذا سائر البروج لكل برج منزلتان وثلث من المنازل الثمانية والعشرين وكانه أراد بدارة الحمل فلكه و إلا فلا دارة إلا للشمس والقمر وهى الدائرة التي تستدير حولها في بعض الاوقات وقد يخص دارة الشمس بالطفاوة بضم الطاء المهملة ودارة القمر بالهالة ويحتمل أن يريد دارة الشمس التى في الحمل فيكون من باب إضافة الشيء الى ظرفه مثل ملك يوم الدين و بل مكر الليل والنهار .

﴿ الاعراب ﴾ وقوله إن العلى هو بكسر إن وأما قوله أن العز في النقل فبفتحها لأنها في محل المفعول الثاني بحدثتني وقول الشارح انها هنا مكسورة لأنها محكية وهم لأنها انما تكسر اذا حكيت بالقول لا بما فيه معنى القول كقولك حدثني فلان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أى بأنه قال وقد صرح بحرف الجر فى قوله تعالى يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى

لها وكذا قوله لو أن فى شرف المأوى وهو بفتح أن لأن التقدير لو ثبت
واستقر وأن فى محل فاعل الفعل المقدر بعد لو لأن لو لا يليها إلا الفعل لفظا
اوتقديرا وعبارة الشارح هنا قاصرة وجملة قوله وهي صادقة اعتراضية لنكتة
حسنة وهى تأكيد المعنى كما تقول حدثني فلان وهو صادق كتزكية
الفرع الاصل

﴿ البديع ﴾ ولا يخفى أن إسناده التحديث إلى العلى استعارة وكأنه قال
أفادتنى التجاريب ما أخبرت به وانتصاب دارة الحمل إما على تضمين تبرح
معنى تفارق فيتعدى بنفسه أي لم تفارق الشمس دارة الحمل وإما على نزع
الخافض أى لم تبرح الشمس فى دارة الحمل وقد اعرب بالوجهين قوله تعالى
فلن ابرح الارض وعليهما فتبرح تامة لا ناقصة

﴿ المعنى ﴾ والمعنى أن التجاريب أفادتنى علما صادقا ان العز فى
النقل فهو تأكيد لاخباره الاول أن العز عند رسيم الاينق الذلل ثم زاده
تأكيدا بما أقامه مقام الدليل على ما ادعاه بقوله لو ان فى شرف البيت أى
لو ان فى الإقامة فى المكان ولو كان شريفا بلوغ ما يتمناه الانسان لم تزل
الشمس مقيمة فى أشرف بروجها وهو مثال فى غاية الحسن ويسميه
البديعيون ارسال المثل لأن البيت صار مثلا سائرا وكذا يسميه البديعيون
الايضاح لأنه أزال اللبس من خفاء الحكم الذى ادعاه لأن قوله أن العز فى
النقل خاف فبرهن عليه بقوله لو ان فى شرف المأوى بلوغ منى البيت ومن
الحث على الانتقال قول أبى تمام .

وطول مقام المرء فى الحي مخلق لديباجتيه فاغترب تتجدد

فاني رأيت الشمس زادت محبة إلى الناس ان ليست عليهم بسرمد

« ولبعضم »

سر طالبا غاياتها اما ترى فوق الثريا او ترى تحت الثرى

لا تخلدن إلى المقام فانما سير الهلال قضى له ان يقمرا

« ولآخر »

دعني اسر فى البلاد ملتمسا بسطة مال ان لم تفر زانا

فبيدق الرخ وهو ايسر ما فى الدست اذ سار صار فرزانا

ان لم تفر بالفاء من الوفر وهو الزيادة والكمال وقد اتفق له الجناس فيه وفى صار وسار ومن ابلغ شواهد الجمل الاعتراضية التي ترى الكلام حسنا قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم ، لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فاعترض بين القسم وجوابه بجملة قوله وانه لقسم ثم اعترض في الاعتراضية أيضا بين الموصوف وهو قوله لقسم وصفته وهو عظيم بجملة قوله لو تعلمون فانظر ما أفادته هاتان الجملتان المعترض بهما من البلاغة والجزالة ولهذا سمى الصاحب بن عباد هذا الحشو حشو اللوزنيج ومن اشهر شواهده الشعرية قول المتنبي

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا

وقوله

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ياجنتي لرأيت فيه جهنما

وقوله

ما لم يبق عندى ما يباع بدرهم وكفاك شاهد منظرى عن مخبري

إلا بقية ماء وجه صنتها ألا تباع وأين اين المشترى

« وللصفدي رحمه الله »

حسبي الذى ألقاه من ألم الهوى وعلى الصحيح فبعض ذاك كفانى

فانظر الى قلبي اذا قابلته ياغصن كيف يطير بالخفقان

وفى معنى قوله لو أن فى شرف المأوى البيت قول بعضهم

قالوا نراك كثير السير مجتهداً فى الارض تنزلها طوراً وترتحل

فقلت لو لم يكن في السير فائدة ما كانت السبع في الابراج تنتقل

« ولآخر وأجاد »

اقول لجارتي والدمع جار ولي عزم الرحيل عن الديار

ذريني ان أسير ولا تنوحى فإن الشهب أشرفها السواري

« وللصفدى أيضا رحمه الله »

سافر تنل رتب المفاخر والعلا كالدر سار فصار فى التيجان

وكذا هلال الافق لو ترك السرى ما فارقته معرة النقصان

المعرة بمهملتين النقص ومنه فتصيبكم منهم معرة بغير علم قال الناظم

أَهبْتُ بالحـظِّ لو ناديْتُ مستمِعاً

والحظُّ عَنِّيَ بالْجهالِ فى شُغُلِ

لعَـلَّهُ إن بَدَا فَضْلِي ونَقْصُهُمُ

لِعَيْنِهِ نامَ عنهم أو تَنَبَّهَ لي

﴿ اللغة ﴾ أهبت به ناديته ونحيه قوله لو ناديت مستمعا يقال أهاب الراعى بغنمه إذا صاح بها لتقف وهو يقول لها هاب هاب بسكون الموحدة فهو من أسماء الافعال . والحظ أصله النصيب ثم استعمل فى قوة البخت ويسمى أيضا الجد يقال حظ الرجل يحظ بفتح المضارع فهو محظوظ

﴿ الاعراب ﴾ وقوله لو ناديت جملة اعتراضية والواو فى قوله والحظ واو الابتداء وفى شغل الخبر وعني وبالجهال متعلقان بشغل والضمير فى لعله للحظ وكذا في لعينه وفى نقصهم وعنهم للجهال وجملتا الشرط والجزاء خبر لعل

﴿ البديع ﴾ ولا يخفى ما فى البيتين من شكوى تحامل الزمان على أهل الفضل وسبق أن إسناد الافعال إلى الدهر من الموحد اسناد مجازي وأن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى لله ما فى السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير

« ولبعضهم فى المعنى »

وليس رزق الفتى من حسن حيلته   لكن حظوظ وأرزاق باقسام

كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد   يرمي فيرزقه من ليس بالرامي

« ولآخر أيضا »

علمي بسابقة المقدور ألزمني   صبري وصمتي فلم أحرص ولم أسل

لو نيل بالقول مطلوب لما حرم الـ   ـرؤيا الكليم وكان الحظ للجبل

« وللطغرائي فى معناه »

وعظم ما بي أنني بفضائلي   حرمت ومالي غيرهن ودائع

اذا لم يزدني موردي غير غلة   فلا صدرت بالواردين مشارع

« ولأبي العلاء المعرى »

لا تطلبن بآلة لك رتبة   قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السماكان السماء كلاهما   هذا له رمح وهذا أعزل

« وله أيضا »

ولو ان السحاب همى بعقل   لما أروى مع النخل القتادا

ولو أعطى على قدر المعالي   سقى الهضبات واجتنب الوهادا

« وله أيضا »

اذا أنت أعطيت السعادة لم تبل   ولو نظرت شزراً اليك القبائل

وان فوق الاعداء نحوك أسهما   ثنتها على أعقابهن المفاصل

لم تبل اى لم تبال فاصله معتل اللام وجزمه بحذف آخره مع بقاء ألف المفاعلة فلما كثر استعماله أسقطت الالف وأجروه مجرى معتل العين وللقاضي الفاضل

واذا السعادة لاحظتك عيونها   نم فالمخاوف كلهن أمان

واصطد بها العنقاء فهي حبائل   واقتد بها الجوزاء فهي عنان

« وله أيضا »

عضنا الدهر بنابه   ليت ما حل بنابه

لا يوالي الدهر الا   خاملا ليس بنابه

كذا أولع الناس بأن الدهر مولع بالتحامل على أهل العلم والعقل محارب لأرباب الأدب والفضل وهو غلط منهم قد اوضحه الحسن البصري رحمه الله فانه سئل عن ذلك فقال ليس الأمر كما زعمتم ولكن طلبتم قليلا فى

قليل فأعجز كم طلبتم الجمع بين الغنى والعلم والاغنياء قليل والعلماء قليل ومعناه انكم لو نظرتم إلى الجهال الفقراء لوجدتموهم أكثر الناس وكذلك الاغنياء من الخلفاء والقضاة والعلماء والوزراء والرؤساء من اهل الفضل لا يحصون كثرة فذلك دل على أن الفضل ليس سببا للفقر هذا ولو تفاخر العاقل الفقير لقال للاحمق الغنى ما ءاتاني الله خير مما ءاتاكم قال أمير المومنين سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

رضينا قسمة الجبار فينا　　لنا علم وللجهال مال

فان المال يفنى عن قريب　　وان العلم باق لا يزال

هذا والرضا بالقضاء شرط فى كمال الايمان قال الامام حجة الاسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه ولا يتم أي الرضا بالقضاء الا بأن تعتقد جزما ان الله تعالى لو كشف لأعقل العقلاء عواقب الامور وأطلعه على لطائف الحكمة لم يمكنه أن يدبر الملك والملكوت بأحسن مما هو عليه ولم يغير قسمة الله تعالى من رزق وأجل وعلم وجهل ونفع وضر ولعلم قطعا ان الله هو الجواد الرحيم وذلك تقدير العزيز العليم

أُعَلِّلُ النَّفْسَ بالآمالِ أَرْقُبُها

ما أَضْيَقَ العيشَ لولا فُسْحَةُ الأَمَلِ

﴿ اللغة ﴾ يقال علله بكذا عن كذا إذا ألهاه تسلية له عنه أرقبها أنتظرها

﴿ الاعراب ﴾ والضمير للآمال والجملة حال من فاعل اعلل المستتر او نعت الآمال لأنها كالنكرة فى المعنى . والفسحة بالضم السعة

﴿ المعنى ﴾ والمعنى إني اعلل نفسي بانتظار بلوغ الآمال ليتسع لها ما ضاق عليها من العيش ثم أرسل ذلك مثلا بقوله ما أضيق العيش البيت وقد جرى الناظم فى ذلك على طريقة أمثاله فعندهم أن فى الآمال راحة لنفوسهم وذلك لما أشار اليه الناظم من انتظار بلوغ الآمال ولابن ميادة

اماني من ليلى حسان كأنما * سقتني بها ليلى على ظمإ بردا
منى إن تكن حقا تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

« ولبعضهم »

لولا الرجاء بميعاد اللقاء وفى * قضيت قبل انقضا يوم النوى أسفا
فما وجدت سلواً بعد بعدهم * لولا مداواة قلبي بالمنى تلفا

« ولآخر »

عسى وعسى يثني الزمان عنانه * بتصريف حال والزمان عثور
فتقضى لبانات وتشفى حسائف * وتحدث من بعد الامور أمور

عثور بالعين المهملة والثاء المثلثة . واللبانات جمع لبانة بضم اللام ثم باء موحدة وآخرها نون وهي الحاجة فى النفس . والحسائف بمهملتين الأحقاد وأجاد . وللطغرائي

فصبرا معين الملك في كل حادث * فعاقبة الصبر الجميل جميل
ولا تيأسن من صنع ربك انني * ضمين بأن الله سوف يديل
فقد يعطف الدهر الابي عنانه * فيشفى عليل أو يبل غليل
ويرتاش مقصوص الجناحين بعدما * تساقط ريش واستطار نسيل
ألم تر أن الليل بعد ظلامه * علينا لإسفار الصباح دليل

وأن الهلال النضو يقمر بعد ما * بدا وهو شخت الجانبين ضئيل

والمنجم من بعد الرجوع استقامة * وللحظ من بعد الذهاب قفول

يديل بضم المثناة تحت أي يعيد الدولة وهي النوبة . وعليل الاول بالمهملة والثاني بالمعجمة . والشخت بالمعجمتين وآخره مثناة الدقيق الخلقة وهو أيضا الضئيل بالمعجمة بعدها همزة مكسورة . وقفول أي رجوع . وأما أرباب البصائر فما راحة النفس عندهم إلا قصر الآمال بل تركها رأسا بل الأمل هو الداء العضال الذي أوقع الناس في أنواع البلاء لأن من طال أمله ساء عمله ونسي آخرته فيقسو حينئذ قلبه ولهذا حذر المومنين من ذلك بقوله تعالى (ألم يان للذين ءامنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون وقوله اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد إلى قوله وما الحيوة الدنيا إلا متاع الغرور) قال الناظم رحمه الله .

لم أرْتَضِ العَيْشَ والأيامُ مُقْبِلَةٌ

فَكَيْفَ أرضى وقد ولَّتْ على عَجَلِ

﴿ اللغة ﴾ يقال ارتضى الشيء ورضيه بمعنى ولهذا قال : لم ارتض العيش والأيام . ثم قال فكيف أرضاه أي العيش فحذف ضميره للوزن مثل ما ودعك ربك وما قلى أى وما قلاك

﴿ الاعراب ﴾ وقوله والايام مقبلة فى موضع الحال وكذا قوله على عجل

ومراده باقبالها أيام الشباب و بإدبارها أيام المشيب وقد أشار إلى هذا المعنى أيضا فى آخرها بقوله ياواردا سؤر عيش البيت و بيته هذا من قول أبي العلاء المعري

وما ازدهيت وأيام الصبا جدد فكيف أزهى بثوب دارس خلق

أزهى أعجب . والخلق بالمعجمة محركا البالي وللشعراء فى أيام الشباب أشعار كثيرة من احسنها قول منصور النميري رحمه الله

ما تنقضي حسرة مني ولا الجزع إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

ما كنت أوفي شبابي كنه قيمته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

غالى بِنَفْسِي عِرفانى بِقِيمَتِها

فَصُنْتُها عن رَخيصِ القَدْرِ مُبْتَذلِ

وَعادَةُ النَّصْلِ أن يُزْهى بجَوْهَرِهِ

ولَيْسَ يَعْمَلُ إلا فى يَدى بَطَلِ

﴿ اللغة ﴾ غالى بالمعجمة أي طلب لها الغلاء بصيغة المفاعلة من غلا السعر يغلو أي ارتفع ثمنه ضد رخص

﴿ الاعراب ﴾ والعرفان فاعل غالي وهو المعرفة . والمبتذل بفتح الذال المعجمة المهان المحتقر ورخيص القدر نعت لمحذوف أى فصنتها عن مباشرة كل أمر رخيص والاضافة في قوله رخيص القدر لفظية فلهذا صح نعت النكرة بها . والنصل السيف ويزهى بالبناء للمفعول أى يعجب يقال يزهى

الرجل بالبناء للمفعول فهو مزهو أى معجب بنفسه وهو فاعل فى المعنى إلا انه لا يستعمل غالبا الا مبنيا للمفعول ونظيره قولهم عنى بالامر وسقط فى أيديهم ونتجت الشاة والنائب ضميره يعود إلى السيف أسند فعل الزهو اليه مجازاً وجوهر كل شيء أصله والمراد حسن مضربته وحديدته التى طبع منهما . ويعمل أى يقطع . والبطل محركا الشجاع يقال بطل الرجل ككرم فهو بطل أى شجاع تبطل عنده الدماء فلا يثأر بها

﴿ المعنى ﴾ والمعنى إنى صنت نفسي لمعرفتي بقيمتها عمن لا يعرف قدرها لأني سيف والسيف ولو كان جيداً قد اعجبته نفسه فلا يظهر نفعه إلا عند عارف بقدره وهو البطل العارف بمواقع الضرب به وهو مثل حسن ضربه ولبعضهم في صيانة النفس عن الدنايا

وأكرم نفسي أنني لو أهنتها ... وحقك لم تكرم على أحد بعدى

« وللقاضي الارجانى رحمه الله »

يقولون لي فيك انقباض وإنما ... رأوا رجلا عن موقف الذل احجما

إذا قيل هذا منهل قلت قد أرى ... ولكن نفس الحي تحتمل الظما

وما كل برق لاح لي يستفزني ... ولا كل من لاقيت ارضاه منعما

« ولابن عطاء الله الشاذلي قدس سره »

بكرت تلوم على زمان اجحفا ... فصدفت عنها علها ان تصدفا

لا تكثرى عتبا لدهرك انه ... ما ان يطالب بالوفاء ولا الصفا

ما ضرنى إن كنت فيه خاملا ... فالبدر بدر إن بدا أو إن خفا

الله يعلم انني ذو همة ... تأبى الدنايا عفة وتظرفا

لم لا أصون عن الورى ديباجتي   وأريهم عز الملوك وأشرفا
أأريهم أني الفقير اليهم   وجميعهم لا يستطيع تصرفا
شكوى الضعيف إلى ضعيف مثله   عجز أقام بحامليه على شفا
أم كيف أسأل رزقه من خلقه   هذا لعمري إن فعلت هو الجفا
فاسترزق الله الذي إحسانه   عم البرية منة وتلطفا
والجأ اليه تجده فيما تشتهي   لا تعد عن أبوابه متحرفا

وقوله وعادة النصل البيت من قول المتنبي

فتى يملأ الافعال رأيا وحكمة   وبادرة أحيان يرضى ويغضب
إذا ضربت في الحرب بالسيف كفه   تبينت أن السيف بالكف يضرب

« وقول بعضهم »

فما احتمى جانب لم يحمه ملك   ولا مضى صارم لم يمضه بطل

« وقال الآخر »

فلا تحسبوا بالكف جرد نصله   ولكنه قد جرد النصل بالكف

ما كُنْتُ أوثِرُ أنْ يَمْتَدَّ بي زَمَني
حتى أرى دَوْلَةَ الأوْغادِ والسَّفَلِ
تَقَدَّمَتْني أُناسٌ كانَ شَوْطُهُمُ
وراءَ خَطْوِيَ لو أمْشِي على مَهَلِ

﴿ اللغة ﴾ أوثر أختار وأصل الدولة بالفتح المرة من قولهم أدالهم الدهر

يديلهم أي جعل النوبة لهم من الاستيلاء والغلبة يقال كانت الدولة لبني فلان وأما الدولة بالضم فهي اسم لما يتداول بين اثنين فأكثر كاللقمة لمن يلقم والصرعة لمن يصرع فهي فعلة بمعنى مفعول ومنه كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم أى جعل الله مصرف الفيء للفقراء المهاجرين ومن ذكر معهم ليلا يكول متداولا في أيدى الاغنياء فلا يصل إلى الفقراء . والأوغاد بالغين المعجمة جمع وغد وهو ساقط الهمة الذى أشار اليه برخيص القدر مبتذل وأصله الذى يخدم غيره بطعام بطنه . والسفل بكسر السين وفتح الفاء جمع سفلة وهم أراذل الناس ضد العلية أفاضل الناس . ولبعضهم وأجاد

ولا خير فى عيش الفتى بين معشر تعالوا على اخوانه فتسافلوا

أى فصاروا سفلا وفيه تورية حسنة . والشوط بفتح الشين المعجمة أشد حركة الفرس ويسمى الطاق محركا . والخطو جمع خطوة بالفتح وهي المرة الواحدة من المشي ويجمع أيضا على خطوات وخطا بفتحهما وأما الخطوة بالضم فهي اسم لما بين القدمين أى للقدر الذى يسير بينهما فعلة بمعنى مفعول وجمعها خطوات وخطا بضمهما والمهل ضد العجل وقوله ما كنت أوثر البيت يشبه قول المتنبي

ما كنت أحسبني أحيا إلى زمن يسيء بي فيه كلب وهو محمود

« ولابن سنا الملك »

الموت أولى بالفتى من عيشة في الذل غبرا
فاذا تملكت اللئا م فان موت الحر أحرى

أحرى بمهملتين أى أحق وللمعرى وأجاد .

ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا تجاهلت حتى قيل إني جاهل

فوا عجبا كم يدعي الفضل ناقص ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل

إذا وصف الطائى بالبخل مادر وعير قسا بالفهاهة باقل

فياموت زر إن الحياة ذميمة ويانفس جدي ان دهرك هازل

الطائى حاتم الجود . ومادر بمهملتين رجل لئيم كان إذا أفضات إبله في الحوض ماء سلح فيه وقس أفصح العرب و باقل ضده . والفهاهه بالفاء ضد الفصاحة

﴿ المعنى ﴾ قوله . تقدمتنى اناس البيت . معناه تقدمتنى وعلانى قوم كان أشد جريهم خاف خطوى إذا مشيت متمهلا وذلك مبالغة فى فضله ونقصهم وسبق أن هذا من باب الافتخار وهو يشبه قول بعضهم

تقدمتني أناس ما يكون لهم فى الحق أن يلجوا الابواب من قبلي

هذا جَزَاءُ امرِئٍ أَقْرانُهُ درجوا

من قَبْلِهِ فَتَمَنى فُسْحَةَ الأَجلِ

﴿ اللغة ﴾ الاشارة بهذا إلى تقدم من دونه عليه . والاقران الاكفاء ودرجوا مضوا . والاجل مدة العمر . وسبق أن الفسحة السعة أى وهذا الحال جزاء من مضى أقرانه وأمثاله الذين شاركوه في الفضل فعرفوا فضله فتمنى طول العمر بعدهم حتى بقي فيمن لا يعرف قدره فقدموا جهالا مثاهم عليه وتأسف الفضلاء قديما وحديثا على أقرانهم الفضلاء مشهور ولا يلام على التأسف من قعد وراء الاحباب يودع كل يوم حبيبا حتى بقى بعدهم فى الدنيا

غريبا وقد كانت أم المومنين عائشة رضي الله عنها وعن ابيها تتمثل بقول لبيد

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

الخلف بسكون اللام بقية القوم اذا كانوا لئاما وان كانوا كراما قيل لهم خلف صالح بالتحريك وكلاهما من خلفه يخلفه اذا قام مقامه ولبعضهم

قديما كان فى الناس اناس بهم تحيا العلا والمكرمات

فلما غال فعل الخير دهر به عاش الخنا والمكر ماتوا

غال فعل الخير دهر . أهلكه ودهر فاعل غال . والخنا بالمعجمة والنون فاعل عاش والمكر معطوف عليه وضمير ماتوا الفاعل يعود الى اناس وللقاضي الارجانى رحمه الله وأجاد فى المعنى

ذهب الذين صحبتهم فوجدتهم سحب المؤمل أنجم المتأمل

وبايت بعدهم بكل مذمم لا مجمل طبعا ولا متجمل

فإن عَلانيَ مَن دُوني فلا عَجَبٌ

لي أُسْوَةٌ بانْحِطَاطِ الشَّمسِ عن زُحَلِ

﴿ اللغة ﴾ الاسوة بضم الهمزة وكسرها الاقتداء واشتقاقها من المساواة بأن يسوى الانسان نفسه بغيره فيما اقتدى به فيه كأن يقول قد أصيب غيرى بما أصبت به فتهون عليه المصيبة أو يقول ما أنا اول من فعل كذا قد فعله غيرى وزحل نجم معروف وهو احد السبعة السيارة وفلكه أعلاها لأنه السابع وتحته فلك المشترى وتحت المشترى المريخ وتحت المريخ الشمس فهي في الفلك الرابع فتكون كواسطة عقد الافلاك وتحتها الزهرة وتحت الزهرة

عطارد وتحت عطارد القمر . وزحل ممنوع الصرف لما فيه من العلمية مع العدل من زاحل كعمر من عامر وإنما صرفه للقافية . والزحولة شكاسة الاخلاق وخشونة الطباع لأنه عند المنجمين أكبر النحوس

﴿ المعنى ﴾ والمعنى أن من دونه وان علاه فلا يزيده علوه عليه فضلا كما لا يقتضي علو فلك زحل تفضيله على الشمس

﴿ البديع ﴾ ولا يخفى تسليته لنفسه بما ضربه من هذا المثل الحسن الذي لم يتفق لغيره مثله مع السلامة والرقة فالقصيدة وان كانت بديعة الحسن فهذا البيت الفريد بيت القصيدة وهو من قول أبي الطيب المتنبي

خذ مارأيت ودع شيئا سمعت به   فى طلعة الشمس مايغنيك عن زحل

وهو تأكيد لشكواه السابقة فى قوله تقدمتني أناس البيت تسلية لها من جور الزمان وتصبيراً له على أحكام الحدثان ولأبى الفتح البستى

لا تعجبن لدهر ظل فى صبب   أشرافه وعلا فى أوجه السفل

وانقد لاحكامه أنى تقاد بها   فالمشتري السعد يعلو فوقه زحل

صبب بموحدتين محركا اى انحدار . والاوج بالجيم الجو وهو مضاف إلى ضمير الدهر . والسفل مرفوع فاعل علا ولآخر وأجاد .

لئن بسط الزمان يدى لئيم   فصبرا للذى فعل الزمان

فقد يعلو على الرأس الذنابى   كما يعلو على النار الدخان

« ولآخر أيضا فى المعنى وأجاد »

قل للذى بصروف الدهر عيرنا   هل عاند الدهر إلا من له خطر

أما ترى البحر تعلو فوقه جيف   ويستقر باقصى قعره الدرر

وفي السماء نجوم لا عداد لهـا　　وليس يكسف إلا الشمس والقمر

فاصْبِرْ لها غيرَ مُحتالٍ ولا ضَجِرٍ

فى حادِثِ الدهْرِ ما يُغنى عن الحِيَلِ

الضمير فى قوله لها يعود إلى حوادث الدهر لأنها وإن لم يتقدم لها ذكر لفظا فقد تقدم ذكرها معنى لسبق ما يدل على الشكوى من الزمان مع التصبير والتسلية على أحكام الحدثان .

« المعنى » ومعنى البيت اترك القلق والجزع على ما فات بل اترك الاحتيال أيضا فيما هو آت وانتظر الفرج فان الدهر لا يدوم على حال كما قيل

انما الدنيـا عوار　　والعواري مسترده　　شدة بعد رخاء　　ورخاء بعد شده

« ولبعضهم وأجاد فى المعنى »

إذا وضع الزمان على أنـاس　　كلاكله أنـاخ بـآخرينـا
فقل للشامتين بنـا أفيقـوا　　سيلقى الشامتـون كما لقينـا

كلاكل البعير زوره الذى يبرك عليه ولآخر وأجاد

صبر النفس عند كل مهم　　إن في الصبر حيلة المحتـال
لا تضق فى الامور ياذاك ذرعا　　رب أمر أتى بغير احتيـال
ربما تـكره النفوس من الأمـر　　له فرجة كحل العقـال

ولآخر أيضا في المعنى وأجاد .

كن عن همومك معرضا　　وكل الامور إلى القضا
فلربمـا اتسـع المضيـق　　وربما ضاق الفضـا

ولرب أمر متعب ولـفي عواقبه رضا
الله يفعل ما يشا ء فلا تكن متعرضا
فابشر بعاجل نفحة ينسي بها ما قد مضى

ولآخر أيضا فى المعنى

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان الظن أن لاتفرج

ولآخر أيضا في المعنى

لا تجزعن لعسرة من بعدها يسران وعد ليس فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتى لنزولها لله فى أعطافها ألطاف

ولآخر أيضا

إذا بلغ الحوادث منتهاها ترج بقربها الفرج المطلا
فكم خطب تولى حين ولى وكم كرب تجلى حين جلا

المطل بالمهملة المشرف . وتولى الاول بمعنى أدبر والثانى بمعنى استولى وحين جلا أى حين عظم والألف للاطلاق ولآخر أيضا

تصبر للعواقب واحتسبها فأنت من العواقب في اثنتين
تريحك بالمنا أو بالمنايا فان اليأس إحدى الراحتين

وللصفدى رحمه الله تعالى

إذا أنشب الدهر ظفرا ونابا وصال على الحر منا وناب
صبرنا ولم نشك أحداثه لانا نعاف التشكى ونابى

أَعْدى عَدوِّكَ أَدْنى مَن وِثِقْتَ به

فَحاذِرِ الناسَ واْصَحَبهُمْ على دَخل

فانما رُجُلُ الدُّنيا وَوَاحِدُها

مَن لا يُعوِّلُ في الدنيا على رَجُلُ

وُحسنُ ظَنِّكَ بالأيامِ مَعْجَزَةٌ

فَظُنَّ شراً وكُنْ منها على وَجل

﴿ اللغة ﴾ أدنى بمعنى أقرب . والدخل بالدال المهملة والخاء المعجمة محركا الغش ومنه لا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم . ويعول أي يعتمد وأصل التعويل أن تبنى على جدران غيرك من قولهم عال الشيء يعول إذا زاد ومعجزة بفتح الميم مع فتح الجيم وكسرها مصدر عجز يعجز كضرب عجزاً ومعجزة أي وحسن ظنك بالأيام عجز ويجوز أن يريد بها انه سبب العجز كما فى الحديث الولد مبخلة مجبنة أى سبب للجبن والبخل والسواك مطهرة للفم مرضاة للرب فيكون حينئذ بفتح الجيم لا غير والميم مفتوحة على كل حال .

﴿ المعنى ﴾ ومعنى البيت الاول معاملة الناس بالاحتراس عنهم وأخذ الحذر منهم وذلك بأن تعتقد الغش فى كل منهم فعلى في قوله على دخل بمعنى مع أى مع ما فيهم من الدخل وكأنه قال واصحبهم على دخل فيهم لا أنه يأمره بغشهم فى خداعهم . ومعنى البيت الثاني مؤكد للاول من ان الرجل الكامل

من لم يغتر بما يظهر له من الصداقة فيبني أمره على عدم الوثوق بهم فلم يعول في اموره عليهم . ومعنى البيت الثالث أن حسن الظن بالأيام عند اقبالها عجز فالحازم من ساء ظنه بها في المستقبل فأخذ الحذر من انقلابها لأن نعيمها إلى الزوال

﴿ الاعراب ﴾ فقوله فظن شراً أي بالايام فشراً مفعول اول و بالايام المفعول الثاني وقد حذف المفعول الثاني للعلم به من قوله وحسن ظنك بالايام والبيت الاول ماخوذ من قول الارجاني

يعد الفتى إخوانه لزمانه ☆ وأعدى له من صرفه ما أعده

ومن قول أبي الطيب المتنبي

وصرت أشك فيمن أصطفيه ... لعلمي أنه بعض الأنام

وءانف من أخي لابي وأمي ... إذا ما لم اجده من الكرام

ولأبي العلاء المعري

جربت دهري وأهليه فما تركت ... لي التجارب في ود امرئ غرضا

وله أيضا وأجاد .

فظن بسائر الإخوان شراً ... ولا تأمن على سر فؤادا

فلو خبرتهم الجوزاء خبري ... لما طلعت مخافة أن تكادا

ولابن الرومي رحمه الله

عدوك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء اكثر ما تراه ... يكون من الطعام اوالشراب

« ولبعضهم »

شر السباع الضواري دونه وزر ... وشر هذا الورى ما دونه وزر

كم معشر سلموا لم يؤذهم بشر ... وما ترى بشراً لم يؤذه بشر

الوزر الملجأ ولآخر

وزهدني في الناس معرفتي بهم ... وطول اختباري صاحبا بعد صاحب

فلم ترني الايام خلا تسرني ... مباديه إلا ساءني فى العواقب

وفى معنى البيت الثانى قول المتنبي

إذا ما الناس جربهم لبيب ... فاني قد أكلتهم وذاقا

فلم أر ودهم إلا خداعا ... ولم أر نصحهم إلا نفاقا

التقدير فاني قد أكلتهم وهو قد ذاقهم والآكل أتم خبرة بطعم الشيء من ذائقه فقوله وذاقا خبر المبتدا المحذوف ولبعضهم وأجاد .

بمن يثق الانسان فيما ينوبه ... ومن أين للحر الكريم صحاب

وقد صار هذا الناس إلا أقلهم ... ذئابا على أجسادهن ثياب

وفى معنى البيت الثالث قول المتنبي أيضا

فذي الدار أخدع من مومس ... وأمكر من كفة الحابل

تفانى الرجال على حبها ... وما يحصلون على طائل

المومس المرأة الفاجرة والحابل بالمهملة القانص بالحبال ومن احسن القصائد فى سوء الظن بالايام قصيدة ابن عبدون المشهورة بالبسامة التي أولها

الدهر يفجع بعد العين بالأثر ... فما البكاء على الاشباح والصور

أنهاك أنهاك لا آلوك معذرة ... عن نومة بين ناب الليث والظفر

فلا يغرنك من دنياك نومتها ... فما صناعة عينيها سوى السهر

تسر بالشيء لكن كى تغر به ... كالايم ثار إلى الجانى من الزهر

الايم بالمثناة تحت الحية وكثيراً ما تختفى بين الاشجار فاذا مد يده الجانى للزهر وثبت عليه وحكى المأمون قال لو وصفت الدنيا نفسها ما زادت على ما قال أبو نواس شيئا وهو قوله فى وصفها

وما الناس إلا هالك وابن هالك وذو نسب فى الهالكين عريق

إذا امتحن الدنيا اريب تكشفت له عن عدو فى ثياب صديق

قوله عريق بالمهملة أى معرق وهو مجرور نعت نسب . والغصن المعرق ما رسخت عروقه فى الارض قال الناظم رحمه الله

غاضَ الوفاءُ وفاضَ الغَدْرُ وانْفرَجتْ

مسافَةُ الُخلْفِ بينَ القوْلِ والعَمَلِ

وشانَ صِدْقَكَ عند الناسِ كِذْبُهُمُ

وهل يُطابق مُعْوَجّ بمُعْتَدِلِ

إن كان يَنجَعُ شيءٌ فى ثَبَاتِهِمُ

على العُهودِ فَسَبْقُ السَّيفِ لِلعَذَلِ

﴿ اللغة ﴾ غاض أى نقص وفاض ضده يقال غاض الماء اذا نضب وفاض اذا كثر حتى زاد على صفحات الاناء ، وغاض الله الماء لازم متعد ومنه وغيض الماء أى غاضه الله وانفرجت أى انفسحت والمراد تباعدت المسافة بينهما بحيث لا يكاد يجتمع قول مع عمل بل الاعمال مخالفة للاقوال . والخلف بالضم الاسم

من اخلاف الوعد وهو عدم الوفاء به فهو فى المستقبل كالكذب فى الماضي

﴿ الاعراب ﴾ وشان فعل ماض ضد زانه يزينه وصدقك مفعول به مقدم وكذبهم بكسر الكاف الفاعل ويطابق بفتح الباء الموحدة على البناء المفعول والمطابقة المساواة يقال طابق الحذاء بين قطع النعل إذا ساواها على مقدار واحد أوألصق بعضها ببعض . وينجع بالنون والجيم كينفع وزنا ومعنى يقال نجع فيه الدواء أى نفعه . والوعظ أى أفاد فيه . والثبات ضد الزوال والعذل اللوم كما سبق

﴿ المعنى ﴾ ومعنى هذه الابيات مؤكد لما سبق من أخذ الحذر من الناس وعدم الوثوق بهم وترك التعويل عليهم لكن ببيان الدليل على ما وجب ذلك من نقصان الوفاء وكثرة الغدر واختلاف الوعد وان صدقك لو صدقت لايجد مسلكا عندهم مع كذبهم لأنه لايطابق المعوج المعتدل ثم كأن قائلا يقول فهل يرجى منهم استقامة وثبات على عهد أى وفائه وقد ذكرت انه غاض وترك الغدر الذى فاض فقال أقرب شيء الى ثباتهم على ذلك وترك الغدر أن يعاملوا بالرهبة ويؤخذوا بالعنف فما دام أحدهم خائفا من سطوتك وسبق بادرتك فهو دائم على الوفاء بعهدك ومتى أمن ذلك عاد إلى طبعه كما قيل :

والقلوب الغلاظ لا ينزع الاحـــقاد منها الا السيوف الرقاق

وعبر عن هذا المعنى بقوله فسبق السيف للعذل أى فهو سبق السيف فسبق خبر لمبتدا مقدر بعد فاء الجزاء وهو مثل سائر وأصل ذلك أن ضبة بن أدخرج ابناه سعد وسعيد فى طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد وكان

ضبة اذا رأى رجلا يقول أسعد أسعيد ثم ان ضبة لقي الحرث بن كعب في الشهر الحرام فقال له الحرث قتلت ههنا فتى صفته كذا وكذا وأخذت منه هذا السيف فتناوله ضبة فعرفه فضرب به الحرث فقتله فعذل لحرمة الشهر فقال سبق السيف العذل فارسلها مثلا فمراد الناظم انهم إذا عوملوا بذلك رجي وفاؤهم بالعهد الذى غاض وتركهم الغدر الذى فاض وهكذا اللئام فإن سياستهم بالرهبة كما أن صلاح الكرام بالرغبة ولبعضهم

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

وهذا التقدير للبيت أولى مما قاله الشارح فيه اعرابا ومعنى قوله غاض الوفاء البيت من قول أبي الطيب المتنبي رحمه الله

غاض الوفاء فما تلقاه من احد   وأعوز الصدق في الاخبار والقسم

القسم محركا اليمين ولبعضهم

غاض الوفاء وفاض غد   ر الناس انهارا وغدرا
وتطابق الاقوام في   أفعالهم سراً وجهراً

وغدر الثاني جمع غدير بالضم ولآخر

لا تثق من آدمي   في وداد بصفاء
كيف ترجو منه صفوا   وهو من طين وماء

يا وارِداً سُؤْرَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدَرٌ
أَنْفَقْتَ صَفْوَكَ في أَيَّامِكَ الأُوَلِ
فيمَ اقْتِحامُكَ لُجَّ البَحْرِ تَرْكَبُهُ
وأَنْتَ تَكْفِيكَ منه مَصَّةُ الوَشَلِ

مُلكُ القَناعةِ لا يُخشى عليه ولا
يُحتاجُ فيه إلى الأنصارِ والخَوَلِ

﴿ اللغة ﴾ السؤر بضم السين المهملة مهموز بقية الطعام والشراب يقال أكل فأسأر من طعامه أى أبق منه فالبقية السؤر فهو فعل بمعنى مفعول كالاكل بمعنى المأكول ومن هنا كان الراجح أن سائرهم بمعنى باقيهم لا بمعنى جميعهم كما زعمه الجوهرى . وأما نصب وارداً فلانه نكرة غير مقصودة وقوله كله كدر بالتحريك فهو كدر بالكسر ككتف . والأول بضم الهمزة جمع أولى بضمها والاقتحام بالقاف الدخول فى الامر من غير فكر ولا روية ولج البحر بضم اللام وتشديد الجيم وسطه ومعظمه ، والمصة بالمهملة المرة الواحدة من المص بالشفتين . والوشل الماء القليل المجتمع من القطر الضعيف يقال وشل يشل إذا قطر ورشح فالوشل فعل محركا بمعنى المفعول كالنفض بمعنى المنفوض

﴿ الاعراب ﴾ وقوله تركبه جملة حالية من كاف الخطاب فى اقتحامك وكذا قوله وأنت يكفيك وقوله لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه هما بضم الياء على بنائهما للمفعول والنائب فيهما الجار والمجرور بعدها . والانصار الاعوان والخول بالمعجمة محركا الخدم . وخوله الله كذا أى ملكه إياه ومنه ثم اذا خوله نعمة منه

﴿ المعنى ﴾ ومعنى قوله ياوارادا سؤر عيش البيت . قريب لمعنى قوله السابق لم أرتض العيش والايام مقبلة البيت . الا أن ذلك بصيغة الأخبار عن نفسه وهذا بصيغة الخطاب لنفسه المسمى عند أهل البديع التجريد كما سبقت

الاشارة اليه وهو أن يجرد المتكلم من نفسه انسانا يخاطبه كقول المتنبي

لا خيل عندك تهديها ولا مال   فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

أى اذا لم يكن عندك يانفس خيل ولامال تهديهمافى مقابلة الاحسان اليك فأحسني اليهم بالنطق أى بالشكر والثناء. فتهديها بضم التاء الفوقية وكذا فليسعد بضم الياء التحتية وقدسبق مدح أيام الشباب ومعنى قوله فيم اقتحامك لج البحر لاى شيء تركب الاهوال وتقتحم الاخطار وتدخل فى المتاعب والمشاق فى طلب الرزق وأنت يكفيك منه القليل لأن المراد ما يقوم به صورة الانسان ليتوصل ببقائها الى تحصيل الكمالات الانسانية

﴿ البديع ﴾ ولا يخفى ما فيه من حسن استعارة ركوب لج البحر للحرص على الدنيا ومصة الوشل للزهد فيها وان هذا مناقض لقوله السابق ودع غمار العلى البيت بل المصة من الوشل أقل من البلل الذى جعل القناعة به سقوطا عن رتبة العلى فدل على ما أشرنا اليه أولا ان ركوب الاخطار فى طلب الجاه والمال طريقة أبناء الدنيا وأن الزهد فيها وايثار الخمول طريقة أرباب البصائر . ومعنى قوله ملك القناعة لايخشى عليه البيت مؤكد لطريقة الزهد لأن حقيقة الزهد قناعة القلب بما قسم الله تعالى من الرزق وقد ران القناعة فى نفسها ملك ومع ذلك فملكها أشرف من ملك الدنيا لأن ملك القناعة وصف ذاتي للنفس لا يفارقها في جميع أحوالها ولا يخشى عليه ان سلبت منه ولا يحتاج في حراسته إلى أعوان وخدم بخلاف ملك الدنيا فانه إنما يحصل باغراض أجنبية لأن ملكها بالمال والرجال والمال يحتاج إلى مشقة فى تحصيله أولا ثم حفظه ثانيا خشية أن ينهب ويسلب منه ويغصب والرجال

أيضا يحتاج فى جلب قلوبهم إلى مداراة واحسان بالمال والنمال ثم مع ذلك لا تؤمن لا سيما مع ما سبق من قوله غاض الوفاء وفاض الغدر ومما قيل في الزهد والقناعة

إن الغنى هو الغنى بنفسه * ولو انه عارى المناكب حافى
ما كل ما فوق البسيطة كافيا * فاذا قنعت فكل شيء كافى

« وللاديب ابن عنين وأجاد »

الرزق يأتي ولو لم يسع صاحبه * حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفى القناعة كنز لا نفاد له * وكل ما يملك الانسان مسلوب

« وللحريري »

اذا أعطشتك أكف اللئام * كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله فى الثرى * وهامة همته فى الثريا
فان إراقة ماء الحيا * ة دون إراقة ماء المحيا

« ولآخر أيضا وأجاد »

خذ من العيش ما صفا * فهو ان زاد أتلفا
كسراج منور * ان طفا دهنه طفا

طفا يطفو بالفاء زاد وارتفع ومدح الزهد فى الكتاب والسنة أشهر من أن يذكر قال الناظم رحمه الله

تَرْجو البَقاءَ بدارٍ لا ثَباتَ لها

فهل سمعتَ بِظلٍّ غيرِ مُنْتقِلِ

التقدير أترجو البقاء بهمزة الانكار والمراد بالدار الدنيا

﴿ الاعراب ﴾ واللام للعهد الحضوري ولا هي النافية للجنس وثبات اسمها ولها الخبر والجملة نعت لدار وغير منتقل نعت لظل وهو مضاف الى نكرة وتوهم الشارح انه مضاف الى معرفة

﴿ المعنى ﴾ ومعنى البيت ظاهر ووجه تعلقه بما قبله أن سبب الحرص على الدنيا المنافى للزهد والقناعة انما هو طول أمل البقاء فيها فمن توهم البقاء فيها حرص لا محالة على جمعها ثم لم يسمح أيضا بها فيجمع بين الحرص والشح وهما من المهلكات بل هما رأس كل خطيئة كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم و إنما يدفع ضرر هذه الدار بما أشار اليه من قوله فهل سمعت بظل غير منتقل وذلك بقصر الأمل وكثرة ذكر هاذم اللذات قال الله تعالى إن ما توعدون لآت . ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع و إن الآخرة هي دار القرار وفي الحديث إذا أصبحت فلا تنتظر المساء واذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وفى الأثر كم من مدرك يوما لا يكمله وآمل غداً لم يدركه لو رأيتم الأجل ومسيره لبغضتم الأمل وغروره

يا أيها المعدود أنفاسه * لا بد يوما أن يتم العدد

« ولبعضهم »

ياميتا فى كل يوم بعضه * احذر وخف من ان تموت جميعا

إن المنايا لم تدعك لغفلة * ياغافلا عن نفسه محذورا

لكنها أسرت لقلبك أولا * وطريقها منه اليك سريعا

« وللفاضل التهامي وأجاد »

حكم المنية فى البرية جاري * ما هذه الدنيـا بدار قرار
بينا يرى الانسان فيها مخبرا * حتى يرى خبرا من الاخبار
طبعت على كدر وأنت تريدها * صفوا من الأكدار والأقذار
ومكلف الأيام غير طباعها * متطلب فى الماء جذوة نـار
وإذا رجوت المستحيل فإنمـا * تبني الرجاء على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظـة * والمرء بينهما خيـال ساري

« قال الناظم رحمه الله »

ويَاخَبِيراً على الأسْرَارِ مُطَّلِعـاً
أُصْمُتْ في الصَّمْتِ مَنْجاةٌ من الزَّلل
قد رَشَّحُوكَ لأمرٍ إن فَطِنْتَ له
فاْربأ بِنَفْسِكَ أن ترْعى مع الهَمَل

﴿ اللغة ﴾ منجاة أي نجاة مصدر ميمي من نجا ينجو نجاة ومنجـاة أي سلم . والزلل الخطأ زل يزل بالكسر فان زللتم . فتزل قـدم وروى الفراء أيضا زل يزل بالفتح فقياسه زللت بالكسر

﴿ الاعراب ﴾ وقوله و ياخبيراً عطف على ياواردا ومطلعـا صفة له وعلى الاسرار متعلق به لا بخبيراً ورشحوك أي ربوك ورجوك يقال فلان يرشح للوزارة أي يربى بالكمالات ليتأهل لها وأصله أن ترشح المرأة ولدها بقليـل من شراب اللبن ليتمرن على شربه من غير إيجار . والرشح الماء المترشح فعل

محرك بمعنى مفعول رشح الحجر يرشح كمنع رشحا بالسكون المصدر . والماء المتحصل رشح بالتحريك . وفطنت مثلث الطاء ككرم وفرح ونصر بمعنى فهمت وار بأ بهمزة ساكنة للام بمعنى ارتفع والرباء بالهمزة المرتفع وهى أيضا الرباوة بابدال الهمزة واوا والربوة بضم الراء وفتحها والفعل منها ربا يربو بغير همزة ونظير ذلك قولهم ذرأه يذرؤه مهموزا كمنع ومنه قل هو الذي ذرأكم ويذرؤكم وذاره يذوره بغير همزة فاصبح هشيما تذروه الرياح ويجوز أن يكون الناظم قال فاربا بغير همزة وأقام المعتل مقام الصحيح والهمل محركا الماشية لا راعى لها

﴿ المعنى ﴾ ومعنى البيت الاول التنبيه على فضيلة الصمت لأنه إذا حسن من العالم الخبير باسرار الامور المطلع عليها فمن الجاهل أولى ولهذا قيل

وفي الصمت ستر للغبي وانما * صحيفة لب المرء أن يتكلما

الغبي بالموحدة من لا خبرة له بالأمور وفضل الصمت مشهور قال الله تعالى لا خير فى كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف الآية والنجوى المسارة بين الجماعة وقال صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن ءادم عليه لا له الا أمراً بمعروف أونهيا عن منكر وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم فليقل خيراً اوليصمت رواه البخارى ومسلم ووجه تعلق هذا البيت بما قبله انه لما حث على الزهد في الدنيا من الجاه والمال توهم ان العالم قد تغره نفسه وتقول له تقرب بعلمك إلى الملوك والوزراء والاكابر والرؤساء لتتمكن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعريف بالحق ليعمل به وبالباطل ليجتنب عنه فنبه الناظم على أن ذلك من غرور النفس وعلى

تقدير صحة ذلك ففيه خطر عظيم ولا يكاد يسلم له دينه كفافا ولهذا كان المشهور من حال العلماء أهل البصائر المؤثرين للآخرة الفرار بالدين عن مخالطة الملوك وأتباعهم قال الامام حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه من علامات علماء الآخرة أن يكون العالم المريد بعلمه وجه الله تعالى منقبضا غاية الانقباض عن الدخول على السلاطين وأعوانهم متحرزاً عن مخالطتهم ولو خالطوه وقربوه فإن الدنيا حلوة خضرة نضرة كما في الحديث وزمامها في أيديهم ومخالطتهم توقعه لا محالة في طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم والتكلف لملاقاتهم ويتولد من ذلك مداهنتهم والسكوت على ما يراه من المنكر وعلى الجملة فمخالطتهم مفتاح لشرور عديدة وهي أعظم فتنة في الدين أدناها المداهنة والنفاق الذي هو مضاد للايمان لكن هذه القسمة العظيمة قد نصبها الشيطان لاعين العلماء لا سيما من له منهم لهجة مقبولة وكلام حلو ولا يزال الشيطان يلقي اليه أن في وعظك لهم ودخولك عليهم ما يزجرهم عن الظلم ويقيم شعائر الدين إلى أن يخيل اليه أن الدخول عليهم قربة وعبادة ثم إذا دخل عليهم لم يلبث أن يتكلف ويداهن ويتلطف ليكون مقبولا عندهم ويحرص في الثناء عليهم والاطراء ويبيح الرخص لهم واخبارهم بما يوافق هواهم وغير ذلك مما فيه هلاكه وهلاك دينه ولو أخبرهم بالحق الذي فيه نجاته ونجاتهم عند الله لاستثقلوه وكرهوا دخوله عليهم ولهذا لم يزل علماء السلف ينفرون عن مخالطة السلطان وأعوانه ويقولون لا يصيب أحد شيئا من دنياهم إلا أصابوا من دينه ما هو أفضل منه وقال بعضهم والله ما دخلت على هذا السلطان ثم حاسبت نفسي بعد الخروج إلا رأيت عليها الدرك وأنتم

ترون ما أواجهه به من الزجر وكثرة المخالفة لهواه ووالله لوددت أني أنجو
من الدخول عليهم وأعيش كفافا هذا مع أني ما أخذت من دنياهم شيئا
قط ولاشربت لهم ماء انتهى . ومعنى البيت الثاني انه لما أمر العالم بالصمت
توهم انه يقول له فيه كتم علمي وستره وذلك سبب الخمول بدرجة العوام
فقال له أنت مرشح لأمر عظيم من الجاه الذى تطلبه بالتودد إلى الناس باظهار
علمك لأن المراد من العلم بلوغ الكمالات التي يتأهل بها النوع الانساني لأن
يكون خليفة من الله في أرضه راعيا لما فيها بالسياسات النبوية والقياسات العقلية
فمن بلغ هذه الرتبة فقد حاز مقام الخلافة وصار وارثا لأبيه ءادم حقيقة إذ
العلماء ورثة الانبياء وقد كان عظم جاه الانبياء عليهم السلام والخلفاء الراشدين
والعلماء العارفين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين بذلك لا بخدمة الملوك ولا
بالغلبة والقهر فان الملك الحقيقي هو الاستيلاء على القلوب بما يضعه الله فيها
لمن احبه من الود سيجعل لهم الرحمن ودا ثم لهم فى الآخرة عند الله الملك
الكبير وهذا أليق بكلام الناظم فان الشارح شرحه بما لا يلائمه والكمالات
التى يتأهل بها النوع الانسانى لمقام الخلافة ترجع إلى أربعة اصول (أحدها)
العلم بالله سبحانه وما يجب له من الكمال و يستحيل عليه من النقص ومحل
ذلك علم أصول الدين (ثانيها) العلم بما يحتاج اليه الانسان من المعاملة مع
الخلق والخالق وذلك علم الفقه (ثالثها) العلم بالنفس وصفاتها المحمودة
لتكتسب والمذمومة لتجتنب وذلك علم الطريقة (رابعها) العلم بالأمور
الاخروية وما هو النافع فيها والضار وذلك علم الرقائق والمواعظ ومحل
تحقيق هذه الأربعة الأصول مستوفى بالكمال في كتاب احياء علوم

الدين لحجة الاسلام الغزالي رحمه الله فمن اتصف بما فيه دعى عظيما في ملكوت السماوات والارض و بلغ رتبة الخلافة والرعاية ومن جهل ذلك فهو من الهمل النازل الى رتبة البهائم قال الله تعالى أم تحسب أن اكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا .

فاجهد لنفسك واستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

نسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه من القول

والعمل في خير وعافية بمنه وكرمه

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين

وكان الفراغ من طبعه فى منتصف شهر شعبان المبارك

سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف (هجرية)

